تفسير سورة
الفلق

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ

المركز الإسلامي للدراسات
لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أوّل حي ماضي
بناية حجازي - ط1 - تلفاكس: 00961.1.274519
البريد الالكتروني: alhadi@alhadi.org

المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

تفسير سورة الفلق

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

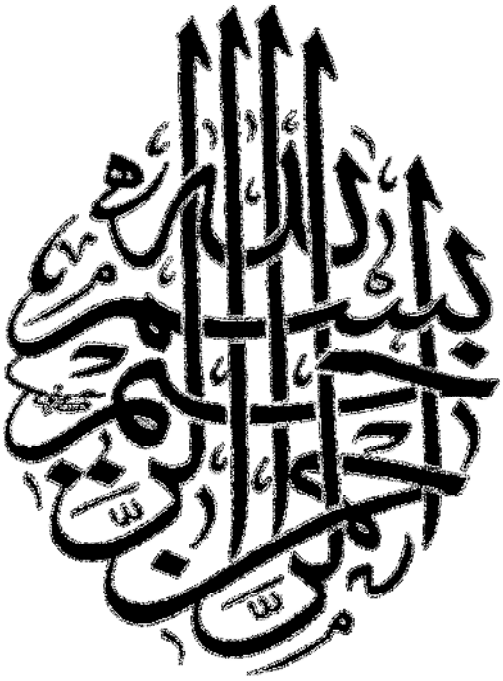

بسم الله الرحمن الرحيم

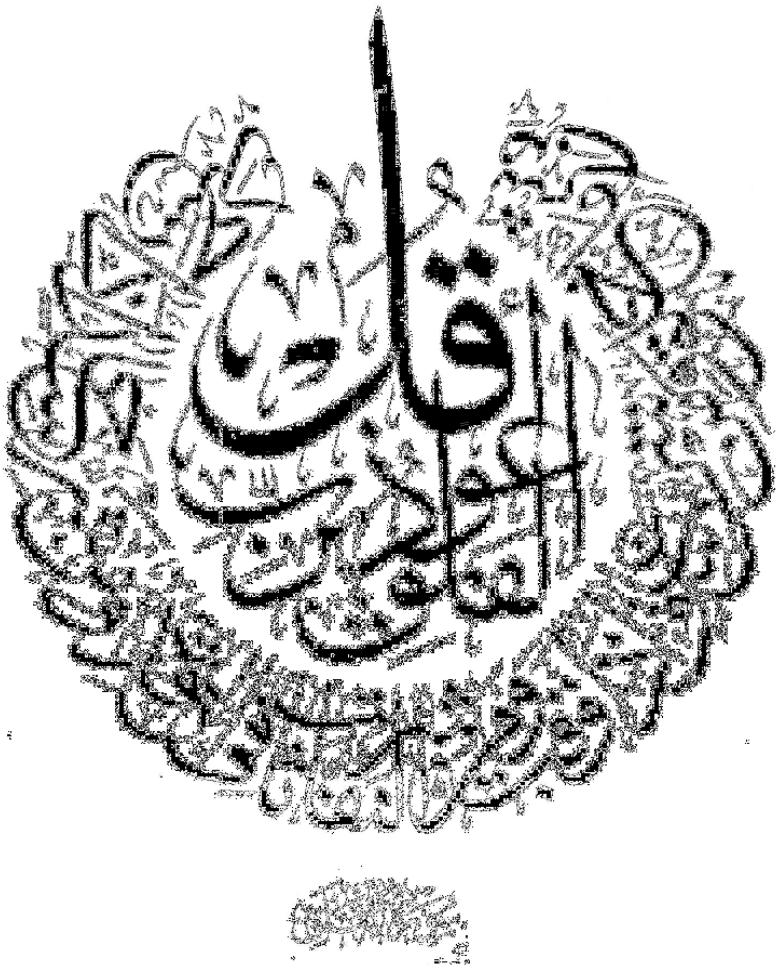

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فهذه دروس حول سورة الفلق، إستُخرجت من أشرطة التسجيل، وأُعيد النظر في صياغاتها، وربما في بعض مضامينها ودلالاتها، ثم قدمت للطبع، على أمل أن يجد فيها طالبها بعض الفائدة والنفع.

ونتمنى على قارئها أن يتحفنا بما يراه نقصاً أو خللاً، فعسانا نتداركه في الطبعات اللّاحقة.

ولا ندعي لأنفسنا أننا قد كشفنا عن مكنونات هذه السورة المباركة، وبلغنا الغايات في تلمس دقائقها وحقائقها، فنحن أعجز عن هذا الأمر مما قد يظن، أو ما ربما نظنه بأنفسنا، ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جُلّه. وقديماً

قيل: على قدري غلا قدري.

وبعد..

فإننا نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه لوالدينا، وأهل حزانتنا، وكل من كان من أهل الإيمان من أولياء أمير المؤمنين، والأئمة الطاهرين «صلوات الله عليه وعليهم أجمعين»..

بيروت ـ لبنان

حرر بتاريخ 3/جمادى الآخرة، وهو المصادف ليوم شهادة الصديقة الطاهرة/1437 هـ.ق./ 13/آذار 2016م.ش.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

الفصل الاول:

ممهدات..

سورة الفلق:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

المعوِّذتان في كلام المعصوم:

1 ـ عن النبي «صلَّى الله عليه وآله» قال: «نَزَلَتْ عَلَيَّ آياتٌ لَمْ يَنْزِلْ مِثْلُهُنَّ: الْمُعَوِّذَتَانِ»(1).

2 ـ عن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «مَنْ أَوْتَرَ بالْمُعَوِّذَتَيْنِ و (قُلْ

---

(1) البرهان (ط مؤسسة البعثة) ج5 ص820 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص716 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص539 ومجمع البيان (تفسير) ج10 ص491 وجوامع الجامع (تفسير) ج3 ص877 وزبدة التفاسير ج7 ص559.

هُو اللهُ أَحَدٌ) قيلَ لَهُ: أَبْشِرْ يا عَبْدَ اللهِ فَقَد قَبِلَ اللهُ وِتْرَكَ»[1].

3 ـ عن النبي «صلَّى الله عليه وآله» أنه قال لعقبة بن عامر: «يا عقبة! ألا أعلّمك سورتين هما أفضل (أو من أفضل القرآن) سور القرآن؟!

قلت: بلى، يا رسول الله!

فعلّمني «المعوّذتين»، ثمّ قرأ بهما في صلاة الغداة، وقال لي: اقرأهما كلّما قمت ونمت»[2].

---

(1) ثواب الأعمال ص157 و (منشورات الشريف الرضي) ص129 والبرهان (تفسير) ج8 ص436 و (ط مؤسسة البعثة) ج5 ص809 و 820 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص701 و ص716 و 724 والأمالي للصدوق ص115 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص132 و (الإسلامية) ج4 ص799 وعدة الداعي ص281 وبحار الأنوار ج84 ص194 وج89 ص364 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص482 وجوامع الجامع (تفسير) ج3 ص877 ومجمع البيان (تفسير) ج10 ص491 وزبدة التفاسير ج7 ص559 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص500 و 539 و 553 وأعلام الدين ص387.

(2) مستدرك الوسائل ج4 ص291 ومجمع البيان ج10 ص567 و (ط الأعلمي) ج10 ص491 وزبدة التفاسير ج7 ص559 والبرهان (تفسير) ج5 ص820 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص716 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص539 والكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ج10 ص337.

صلاة الغداة هي صلاة الصبح.

وكأنه «صلَّى الله عليه وآله» حين قرأ بالمعوذتين في صلاة الغداة أراد أن يدفع توهم كون هاتين السورتين عوذتين، إذ لا يقرأ في الصلاة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين إلا ما لا ريب في قرآنيته.

4 ـ روى الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن «عليه السلام» قَالَ: سَمِعْتُه يَقُولُ: مَا مِنْ أَحَدٍ فِي حَدِّ الصِّبَا يَتَعَهَّدُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قِرَاءَةَ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» كُلَّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، و «قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ» مِائَةَ مَرَّةٍ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَخَمْسِينَ، إِلَّا صَرَفَ الله عَزَّ وجَلَّ عَنْه كُلَّ لَمَمٍ أَوْ عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الصِّبْيَانِ، والْعُطَاشَ، وفَسَادَ المَعِدَةِ، وبُدُور الدَّمِ أَبَداً مَا تُعُوهِدَ بِهَذَا حَتَّى يَبْلُغَه الشَّيْبُ.

فَإِنْ تَعَهَّدَ نَفْسَه بِذَلِكَ، أَوْ تُعُوهِدَ كَانَ مَحْفُوظاً إِلَى يَوْمِ يَقْبِضُ الله عَزَّ وجَلَّ نَفْسَه[1].

ونقول:

1 ـ قد قرئت كلمة بدور بالباء الموحدة، وقالوا: المراد بها الإسراع والحدة.

---

(1) الكافي ج2ص623 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص228 و (الإسلامية) ج4 ص871 ومرآة العقول ج12 ص512 والبرهان (تفسير) ج5 ص809 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص702 و 716 وكنز الدقائق (تفسير) ج14ص541 و 502.

ولعل المراد به: غلبته، بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه[1].

ولكننا نحتمل احتمالاً قوياً: بأن تكون هذه الكلمة مصحفة عن كلمة يدور بالياء المثناة.

2 ـ وهذا يعني: أن هذه الرواية المباركة تحدثت عن الدورة الدموية في الجسم الإنساني، وأنها تتواصل وتستمر منذ الصبا، وإلى حين يبلغه الشيب. وأن قراءة هذه السور، بهذا النحو، تعطي هذه الفائدة في جملة فوائد أخرى ذكرتها.

ولـو كانت الكلمة بالباء الموحدة، فـإن تفسيرها بما ذكره المولى محمـد المازندراني يستبطن الإشارة إلى الدورة الدموية أيضاً، فإن اندفاع الدم وشدته، وحدته إنما هو نتيجة ضخ الدم، انسجاماً مع الدورة الدموية المشار إليها.

3 ـ ونحن نعرف من خلال أحاديث النبي «صلَّى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام»، والتي ظهر صدقها بنحو قاطع في المجال العملي: أن لآيات القرآن، وللأدعية المأثورة آثـارها العظيمة في الحياة، وعـلى مختلف الكائنات، وهي أثار مشهودة في علاج الأمراض، ودفع الأسواء والشرور، وجلب الخير، ودفع كل شر وضير.

فلا غرابة في تأثير قراءة الآيات، والأدعية المأثورة في الماديات، وفي إصلاح الأجسام، وسوى ذلك.

4 ـ غير أن ما نحب لفت النظر إليه هنا: أن الحديث عن الدورة الدموية على لسان الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم» قد سبق ابن النفيس (علي

(1) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني (ط سنة 1388 هـ ق) ج11 ص55.

بن أبي الحزم المتوفى سنة 687هـ)، فلم يكن ابن النفيس أول من اكتشفها كما يزعمون[1].

سورة الفلق ست آيات أو خمس!!:

ويلاحظ هنا: أنهم يقولون: إن سورة الفلق خمس آيات، فهم يسقطون آية ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ من العدد. ويدَّعون: أنها جزء من سورة الفاتحة فقط.

وهذا باطل، فإن آية: ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ جزء من جميع السور، باستثناء سورة التوبة.

وقولهم هذا يستلزم القول بزيادة مئة وثلاث عشرة آية في القرآن.

وقد أجمع المسلمون على عدم الزيادة في القرآن.. فما معنى إجماعهم على شيء، ثم ينقضونه بهذه الادعاءات الباطلة، والإستحسانات الباردة؟!

وقد روي عن ابن عمر قال: نزلت ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ في كل سورة[2].

---

(1) الطب العربي للدكتور أمين أسعد خير الله ص64 وانظر معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى ص292 ـ 296.

(2) الدر المنثور (ط دار الفكر سنة 1414هـ.) ج1 ص20 و (ط دار المعرفة) ج1 ص7 عن الواحدي، وأسباب النزول ص10 والإتقان ج1 ص79 و (ط دار الفكر) ج1 ص212.

وعن ابن عباس: «كان النبي «صلَّى الله عليه وآله»، لا يعرف فصل السورة ـ وفي لفظ: خاتمة السورة ـ حتى ينزل عليه ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾»[1].

وعن ابن عباس أيضاً: «كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت عرفوا (علموا) أن السورة قد انقضت»[2].

---

(1) الدر المنثور (ط دار الفكر سنة 1414 هـ ق) ج1 ص20 و (ط دار المعرفة) ص7 عن أبي داود، والبزار، والطبراني، والحاكم، وصححه، والبيهقي في المعرفة، وراجع ج6 ص289.

وراجع: نيل الأوطار ج2 ص228 وعمدة القاري ج5 ص292 ومسند الحميدي ج1 ص243 والمعجم الكبير ج12 ص64 وكتاب الأوائل للطبراني ص70 وشعب الإيمان للبيهقي ج2 ص438 والجامع الصغير ج2 ص362 وفيض القدير ج5 ص238 وأسباب نزول الآيات ص10 وتفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ج1 ص17 والعجاب في بيان الأسباب ج1 ص224 وفتح القدير ج1 ص17.

(2) الدر المنثور ج1 ص20 (ط سنة 1414 هـ.ق) و (ط دار المعرفة) ج1 ص7 عن الحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، وفي شعب الإيمان عن أبي عبيد، والواحدي. والمستدرك للحاكم ج1 ص232 والسنن الكبرى للبيهقي ج2 ص43 والإتقان ج1 ص211.

وهـذا يشير إلى أن نزول هـذه الآية المباركة لم يكن لمجرد الفصل، بل لأن لها موقعاً في السورة اللاحقة لا بد من رعايته لها.

وعن ابن المبارك، وكذا عن ابن عمر، وأبي هريرة من ترك ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ فقد ترك مئة وثلاث عشرة آية[1].

وقد استدل الرازي في تفسيره على أن ﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ آية من كل سورة بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2]، وأن ذلك هو ما ذهب إليه أصحابه، فراجع كلامه[3].

وبما ذكرناه يتضح: أنه لا بد من زيادة عدد الآيات رقماً واحد في جميع سور القرآن باستثناء سورة الفاتحة، وسورة التوبة. فيكون عدد آيات سورة الفلق هو ست آيات لا خمس.

المعوذتان عند ابن مسعود:

ذكرنا في كتابنا: «حقائق حول القرآن الكريم»: أن ابن مسعود كان

---

(1) التفسير الكبير ج1 ص208 وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج2 ص5 وراجع: الدر المنثور ج1 ص20.

(2) الآية 9 من سورة الحجر.

(3) راجع: التفسير الكبير ج1 ص208 وغرائب القرآن للنيسابوري (بهامش جامع البيان) ج1 ص79.

يرى أن المعوذتين ليستا من القرآن. وكان يحذفهما من المصحف[1].

وهناك من حاول إنكار نسبة هذا الأمر إلى ابن مسعود.

وقد ذكرنا تفاصيل ما قيل في ذلك في كتابنا: «حقائق حول القرآن الكريم»

---

(1) راجع: صحيح البخاري ج3 ص144 ومشكل الآثار ج1 ص33 و 34 ومسند أحمد ج5 ص129 و 130 وبعدة أسانيد، وتفسير القمي ج2 ص450 وبحار الأنوار ج89 ص363 ـ 364 عنه، والمعتصر من المختصر ج2 ص251 والتفسير الكبير للرازي ج1 ص213 والإتقان ج1 ص65 و 79 و 80 وراجع ص64 وإرشاد الساري ج7 ص242 وتفسير الصراط المستقيم ج1 ص415 وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج2 ص9 وفتح الباري ج8 ص570 و 573 ومناهل العرفان ج1 ص268 والفقه على المذاهب الأربعة ج4 ص258 وكنز العمال ج2 ص356 و 357 عن أحمد، والحميدي، والبخاري، ومسلم، وابن حبان، والدارقطني في الافراد، والدر المنثور ج6 ص416 عن بعض من تقدم، وعن: البزار، والطبراني، وابن مردويه، ومجمع الزوائد ج7 ص149 و 150 عن بعض من تقدم، والجامع لأحاكم القرآن ج20 ص251 وراجع محاضرات الأدباء، المجلد الثاني ص434 والإيضاح لابن شاذان ص229 و 57 والفهرست لابن النديم ص29 وكشف الأستار عن مسند البزار ج3 ص86 وشرح الشفاء للقاري ج2 ص315. وأكذوبة تحريف القرآن ص28 عن بعض من تقدم وعن مصنف ابن أبي شيبة ج10 ص538 وعن روح المعاني ج1 ص24 .

ص 481 ـ 487.

وربما كان ابن مسعود قد ظن أن هاتين السورتين مجرد عوذتين، كان رسول الله «صلَّى الله عليه وآله» يعوِّذ بهما الحسن والحسين..

ثم ظهر له في وقت متأخر أنهما من القرآن.

ويبدو: أن موقف ابن مسعود قد أثَّر في بعض الناس، وأن هذا الأثر قد استمر إلى عهد الإمام الصادق «عليه السلام»، فقد روي عَنْ صَابِرٍ مَوْلَى بَسَّامٍ قَالَ: أَمَّنَا أَبُو عَبْدِ الله فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هُمَا مِنَ الْقُرْآنِ(1).

وسئل «عليه السلام» عن المعوذتين: «أهما من القرآن»؟!

فقال: «هما من القرآن».

فقال الرجل: إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه!

فقال «عليه السلام»: «أخطأ ابن مسعود». أو قال: «كذب ابن مسعود، وهما من القرآن»(2).

---

(1) الكافي ج3 ص317 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص115و (الإسلامية) ج4 ص786 ومرآة العقول ج15 ص115 والبرهان (تفسير) ج5 ص819 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص716 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص544.

(2) طب الأئمة لابن بسطام ص114 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص115 و (الإسلامية) ج4 ص786 وهداية الأمة للحر العاملي ج3 ص43 وبحار

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف.

فقال: كان أبي يقول: «إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه. وهما من القرآن»[1].

الأنوار ج82 ص62 وج89 ص365 وج92 ص126 والبرهان (تفسير) ج5 ص814 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص719 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص543.

(1) تفسير القمي ج2 ص450 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص116 و (الإسلامية) ج4 ص787 وبحار الأنوار ج82 ص61 وج89 ص363 ومرآة العقول ج15 ص115 والبرهان (تفسير) ج5 ص819 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص717 وكنز الدقائق (تفسير) ج14 ص541.

الفصل الثاني

شان نزول سورة الفلق..

هل المعوذتان مكيتان؟!:

هناك من يقول: إن سورة الفلق قد نزلت في مكة.

وهناك من يقول: إنها مدنية.

ويقول الفريق الأول: إن لحن هذه السورة يشبه لحن السور المكية.

ونقول:

إن ادعاء اختلاف اللحن بين السور المكية والمدنية لا يمكن الاعتماد عليه في تحديد زمان النزول ومكانه. فمثلاً نحن لا نجد فرقاً بين سورة الزلزلة التي نزلت في المدينة، وبين سورة القارعة التي نزلت في مكة.

بل هناك التقاء واضح بين السورتين في طريقة البيان وفي المضامين أيضاً.

فالمعيار هو ما يثبته النقل في ذلك. كما أنه حين تتضمن السورة قرينة تدل على موضع أو زمان نزولها، كما لو تضمنت ذكراً لواقعة حنين، أو ذكراً لقضية المباهلة، أو تحدثت عن الإفك مثلاً، فلا مجال إلا لاعتبار السورة مدنية، لأن مضمونها قد دل على مدنيتها.

حديث سحر النبي ′:

وتذرع القائلون بأنها مدنية: بما ورد، من أن يهودياً اسمه لبيد بن الأعصم قد سحر النبي «صلَّى الله عليه وآله»، فقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج16 ص215 ـ 228 الحديث الذي ذكره كثير من المفسرين عن سحر اليهود لرسول الله «صلَّى الله عليه وآله».

وسنذكر هنا خلاصة عن هذا الحديث، ونحيل القارئ الكريم إلى كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلَّى الله عليه وآله» إذا أراد الاطلاع على تفاصيل أكثر لهذا الحديث.

فنقول:

إن الحديث المشار إليه تضمن النقاط التالية:

1 ـ إن هذا السحر كان في شهر محرم من سنة سبع، وقيل: سنة ست للهجرة[1].

2 ـ عن عائشة: «سَحَرَ رسولَ الله «صلَّى الله عليه وآله» رجُلٌ مِنْ بَني زُرَيْقٌ يُقالُ لهُ: لَبيدُ بنُ الأعْصَمِ حتَّى كانَ رسولُ الله «صلَّى الله عليه وآله» يُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّهُ كانَ يَفْعَلُ الشَّيءَ وما فَعَلهُ.

حتى إذَا كانَ ذَاتَ يَوْمٍ أو ذَاتَ لَيْلةٍ وهْوَ عِنْدي لكِنَّهُ دعا ودعا، ثُمَّ قال: يا

---

(1) سبل الهدى والرشاد ج3 ص410 وج12 ص68 وج10 ص57 وتاريخ الخميس ج2 ص40 والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص196 وعن فتح الباري ج10 ص192.

عائِشَةُ، أشَعَرْتِ أنَّ الله أفْتأني فيما اسْتَفْتَيْتَهُ فيهِ؟ أتانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أحَدُهُما عِنْدَ رَأسِي والآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فقال أحَدُهُما لِصاحِبِهِ: ما وجَعُ الرَّجُلِ؟

فقال: مَطْبُوبٌ.

قال: مَنْ طَبَهُ؟

قال: لَبِيدُ بنُ الأعْصَمِ.

قال: في أيِّ شَي؟

قال: في مُشْطٍ ومُشاطةٍ وجُفِّ طَلْعِ نخْلَةٍ ذكَرٍ.

قال: وأيْنَ هُوَ؟

قال: في بِئْرِ ذَرْوانَ.

فأتاها رسولُ الله «صلَّى الله عليه وآله»، في ناسٍ مِنْ أصْحابِهِ، فَجاءَ، فقال: يا عائِشةُ! كأنَّ ماءَها نُقاعَةُ الحِنَّاءِ، أوْ كأنَّ رُؤُوسَ نَخْلِها رُؤُوسُ الشَّياطِينِ.

قُلْتُ: يا رسولَ الله، أفَلا اسْتَخْرَجْتَهُ؟

قال: قَدْ عافانِي الله، فَكَرِهْتُ أنْ أُثَوِّرَ عَلى النَّاسِ فيهِ شرّاً، فأمَرَ بِها (أي البئر) فَدُفِنَتْ»[1].

(1) صحيح البخاري ج7 ص30 كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وكتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر وباب: السحر، وصحيح مسلم ج7 باب السحر، وسبل الهدى والرشاد ج10 ص56 وج3 ص411، وراجع: تاريخ الخميس ج2 ص41 والمصنف لابن أبي شيبة ج5 ص435 وتفسير ابن

3ـ في نص آخر عن ابن عباس: أن الملكين أمرا بنزح الماء، ورفع الصخرة، واستخراج الركية التي فيها السحر، وأن يحرقوها.

فبعث عماراً في نفر، فاستخرجوا الركية، فأحرقوها، فإذا فيها وتر، فيه إحدى عشرة عقدة.

وأنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آية إنحلت عقدة[1].

كثير (ط دار الجيل) ج5 ص579 وأضواء على الصحيحين ص273 وعن مسند أحمد ج6 ص63 و 96 وج3 ص411 ومسند أبي يعلى ج8 ص291 والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص196.

(1) سبل الهدى والرشاد ج3 ص411 وج10 ص56 و 57 عن البيهقي، وراجع: تاريخ الخميس ج2 ص41 والدر المنثور ج6 ص417 عن ابن مردويه، وعن البيهقي في دلائل النبوة، ومكارم الأخلاق ص414 وبحار الأنوار ج18 ص70 و 71 وعن ج60 ص13 و 15 و 24 وعن ج89 ص365 وعن ج92 ص126 و 130 وعن فتح الباري ج10 ص191 و 196 وعن تفسير مجمع البيان ج10 ص492 والتفسير الصافي ج5 ص396 والتفسير الأصفى ج2 ص1493 وتفسير نور الثقلين ج5 ص718 و 719 وأسباب نزول الآيات ص310 وزاد المسير ج8 ص333 والجامع لأحكام القرآن ج20 ص253 وج5 ص718 وعن تفسير القرآن العظيم ج4 ص615 وتفسير الجلالين ص826 و 830 ولباب النقول ص220 والطبقات الكبرى ج2 ص199 وموسوعة التاريخ الإسلامي ج1 ص471 وتأويل الآيات ج2 ص862.

4 ـ عن عائشة: أنه «صلَّى الله عليه وآله» كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن[1] وأنه بقي كذلك ستة أشهر.

وفي الوفاء: أربعين يوماً.

وقيل: سنة[2].

5 ـ عن أنس: أن جبرئيل أتى النبي «صلَّى الله عليه وآله» بخاتم، فلبسه في يمينه، وقال: لا تخف شيئاً ما دام في يمينك[3].

6 ـ عن زيد بن أرقم: لما أخبر جبرئيل النبي: بأن يهودياً قد سحره أرسل علياً «عليه السلام»، فجاءه بها، فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة،

---

(1) عن صحيح البخاري ج7 ص29 كتاب: الطب، باب السحر، وتفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج4 ص579 وأضواء على الصحيحين ص273 وعن فتح الباري ج10 ص199 والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج2 ص181 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص6.

(2) تاريخ الخميس ج2 ص41 عن كنز العباد، وعن الوفاء، والبخاري، وعن عون المعبود ج4 ص237 وعن البداية والنهاية ج3 ص290 وسبل الهدى والرشاد ج3 ص413 وعن مسند أحمد ج6 ص63 وعن تفسير القرآن العظيم ج4 ص614 وسير أعلام النبلاء ج21 ص101.

(3) سبل الهدى والرشاد ج7 ص323 عن ابن عدي، ولسان الميزان ج2 ص387 والكامل ج3 ص9 وميزان الإعتدال ج1 ص642.

فقام «صلَّى الله عليه وآله» كأنما نشط من عقال. «فما ذكر ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه»[1].

7 ـ عن عبد الرحمان بن كعب: أن بنات أعصم أخوات لبيد هن اللواتي سحرن النبي.

ولكن لبيد ذهب به، فأدخله تحت راعوفة البئر[2].

8 ـ عن ابن عباس وعائشة: «فمرض «صلَّى الله عليه وآله»، وانتثر شعر رأسه، ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيها»[3].

---

(1) سبل الهدى والرشاد ج7 ص21 عن أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، والنسائي، وأبي الشيخ، والبيهقي، والمصنف لابن أبي شيبة ج5 ص435 ومجمع الزوائد ج6 ص281 عن الطبراني، والنسائي، وتفسير القرآن العظيم ج4 ص579 (ط دار الجيل) عن أحمد، والنسائي، والمعجم الكبير ج5 ص179 و180 والمعرفة والتاريخ ج3 ص289 و 290 وشمائل الرسول لابن كثير ص65 و 66 وسنن النسائي ج7 ص13 وفتح القدير ج51 ص519 عن عبد بن حميد، وبحار الأنوار ج38 ص303 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص395 والدر المنثور ج6ص417 والفايق في غريب الحديث ج2 ص295 والتبيان في آداب جملة القرآن للنووي ص183.

(2) سبل الهدى والرشاد ج3 ص410 وج10 ص57 عن ابن سعد، وتاريخ الخميس ج2 ص41 عن كنز العباد، والطبقات الكبرى ج2 ص198.

(3) تاريخ الخميس ج2 ص41 عن معالم التنزيل، وتفسير القرآن العظيم (ط دار

9ـ قيل: قَتَلَ النبي «صلَّى الله عليه وآله» مَنْ سَحَرَه.

وقيل: عفا عنه[1].

10ـ وفي الروايات: أن سحر يهود بني زريق حبس النبي «صلَّى الله عليه وآله» عن خصوص عائشة سنة[2].

ونقول:

حديث سحر النبي في الميزان:

لا مجال لقبول حديث سحر النبي «صلَّى الله عليه وآله»، كما ورد في النصوص المتقدمة، لأسباب كثيرة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: التناقض بين الروايات، فإنه يدلنا على وجود أمر مكذوب هو أحد المتناقضين على الأقل.

ومن شأن هذا: أن يوجب تسلل الشك إلى النصين المتناقضين معاً بنسبة متساوية.

الجيل) ج4 ص579 عن الثعلبي، وأسباب النزول (ط سنة 1410هـ) ص405 وعن فتح الباري ج10 ص193 وموسوعة التاريخ الإسلامي ج1 ص472.

(1) تاريخ الخميس ج2 ص41 والطبقات الكبرى ج4 ص199.

(2) راجع: المصنف للصنعاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج11 ص9 وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج2 ص182 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص5.

ونذكر من هذه التناقضات على سبيل المثال:

ألف: هل استخرج النبي السحر وحلت عقده كما أمر به جبرئيل، أو أن ذلك لم يحصل، وقد شافى الله نبيه بدون ذلك؟!

ب: هل قتل النبي «صلَّى الله عليه وآله» لبيد بن الأعصم، أو عفا عنه؟!

ج: هل سحر لبيد بن الأعصم النبي «صلى الله عليه وآله»، أو أن الذي سحره هو أخوات لبيد؟!

د: هل وضع السحر في بئر ميمون، أو في بئر ذي أروان؟!

هـ: هل استمر أثر السحر أربعين يوماً، أو ستة أشهر، أو سنة؟ أم بقى أياماً؟!

و: هل شفي النبي «صلَّى الله عليه وآله» بسبب حل عقد السحر؟! أو بسبب قراءة آيات سورتي المعوذتين؟! أو شفي بسبب الخاتم الذي جاءه به جبرئيل؟! أو شفي بسبب تعويذ جبرئيل له «صلَّى الله عليه وآله» بالمعوذتين؟!

وقالوا: كانت عقد السحر إحدى عشرة عقدة. بعدد آيات سورتي المعوذتين.

ز: هل استخرج السحر من البئر، وجيء به إلى النبي «صلَّى الله عليه وآله»، أو أنه تركه خوفاً من فتنة تحدث، ثم طمّ البئر.

ح: هل الذي استخرج السحر من البئر، وجاء به إلى النبي «صلَّى الله عليه وآله» هو عمار بن ياسر؟! أو هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»؟!

ثانياً: في الحديث المتقدم عن عائشة: أن أحد الرجلين قال لصاحبه: ما

وجع الرجل؟

قال: مطبوب.

قال: وما طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم..

قال: في ماذا؟ الخ..

مع أن التعبير الأنسب بالسياق هو أن يُقال: من طبه. ليقال: لبيد بن الأعصم، لأن المطبوب هو المسحور، فالسؤال هو عن الذي سحره «صلَّى الله عليه وآله».

ومن المعلوم: أن كلمة، «ما» يسأل بها عن غير العاقل، وكلمة «من» هي التي تستعمل في العاقل.

ثالثاً: ما معنى قوله «صلَّى الله عليه وآله» لعائشة: إنه لم يستخرج السحر من البئر، خوفاً من أن يثوِّر على الناس فيه شراً. فأي شر كان يمكن أن يثور على الناس بسبب استخراج السحر؟! فإن كان يخشى من أن يثور اليهود ضد المسلمين، ويبطشوا بهم؟

فيجاب:

بأنه لم يكن لليهود آنئذ في المدينة شوكة ولا قوة، لأن أمر بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة كان قد حسم قبل ذلك بزمان.

وإن كان المُراد: أن تقع الفتنة بين المسلمين أنفسهم، فيجاب:

بأنه لا مبرر لفتنة كهذه..

بل يضاف إلى ما تقدم: أن الروايات تقول: استخرج السحر بواسطة علي أو عمار، وأبطل مفعوله كما تقدم، ولم تحصل فتنة، ولا ثار شر على الناس.

رابعاً: قولهم: إنه «صلَّى الله عليه وآله» كان يخيل إليه أنه فعل الشيء، وما فعله، وأنه كان يأتي النساء، وما يأتيهن، وأنه حبس عن خصوص عائشة مدة سنة.

بل في بعض الروايات: «فأقام رسول الله «صلَّى الله عليه وآله»، لا يسمع ولا يبصر، ولا يفهم، ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب»(1).

ومعنى هذا: أن السحر كما أثر في جسد النبي «صلَّى الله عليه وآله»، فلم يعد يسمع أو يبصر، وحبسه عن الكلام، ومنعه من الأكل والشرب، فقد أثَّر في عقله وإدراكه، حتى لم يعد يفهم، بل صار يرى أنه قد فعل الشيء، ولم يفعله.

وهذا معناه: أنه فقد توازنه، واختل إدراكه. فصار من الجائز أن يتخيل أنه قد صلى وهو لم يصل، وأنه قد بلَّغ ما أنزله الله عليه، وهو لم يبلِّغه، وأنه قد حج، أو صام، أو زكّى، أو تكلم بالصدق وهو لم يفعل شيئاً من ذلك.

ولعله يريد أن يأكل الطيبات، وإذ به يأكل الميتة أو غيرها من الخبائث، ويريد أن يقتل الكافر، فيقتل المؤمن، ويريد أن يدعو للإيمان وعبادة الله، وإذ به يدعو للكفر والشرك، وعبادة الشيطان ـ والعياذ بالله ـ.

فهل يكون مَنْ هـذا حاله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**

(1) دعائم الإسلام ج2 ص138 وبحار الأنوار ج60 ص23.

* ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾؟![1].

وهل يصح قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[3]، وهل يكون قوله وفعله وتقريره حجة؟!

خامساً: أليس هذا هو التطبيق الوقح لما ادَّعاه أعداء الله عليه حيث قالوا: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[4].

وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[5].

وقال فرعون «لعنه الله»: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا﴾؟![6].

فهل المقصود بهذه الترهات استصدار اعتراف من المسلمين، ومن داخل بيت النبي «صلَّى الله عليه وآله» نفسه، بأن نبيهم مسحور، مختل العقل والإدراك، فلا يجوز تصديقه، ولا يصح اتِّباعه؟!

فإن لم يصدِّق هذا الإدعاء أحد في ذلك العصر، فقد يأتي ولو بعد قرون

(1) الآيتان 3 و 4 من سورة النجم.

(2) الآية 7 من سورة الحشر.

(3) الآية 21 من سورة الأحزاب.

(4) الآية 8 من سورة الفرقان.

(5) الآية 47 من سورة الإسراء.

(6) الآية 101 من سورة الإسراء.

من يصدق ذلك، لأنه لا يعرف النبي «صلَّى الله عليه وآله» ولم يره. وسيكون دليله أن هذه شهادة من داخل بيت رسول الله، وممن هم أقرب الناس إليه، وأعرفهم به وبأحواله.

نقول هذا، مع أن أحداً لا يستطيع أن يسجل أي شيء يدل على ما يدَّعون. فقد كان «صلَّى الله عليه وآله» مع الناس باستمرار، يدبر أمورهم، ويقود حروبهم ويشارك في مجالسهم، ويصلي بهم، ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة، من موقع الحكمة والعقل، والوعي، والتدبير الصحيح.

أضف إلى ما تقدم: أنه لو حصل شيء من ذلك لم يقتصر نقل هذا الأمر على بضعة أشخاص، كعائشة وابن عباس، ولكان شاع وذاع، وطرق الأسماع.

كذب الرواية لا يعني تبرئة اليهود:

وحكمنا على هذه الروايات: بأنها مكذوبة لا يعني تبرئة اليهود من بذل المحاولة في هذه الاتجاه، بل ذلك هو المتوقع منهم، والمظنون بهم.

وإن كانت جميع المحاولات باءت بالفشل.

وقد فضحهم الله تعالى في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله، لتكون إخباراته «صلَّى الله عليه وآله» عن خفايا نوايا اليهود وغيرهم من أعدائه، وما يستخفون به من ذميم الأفعال، من دلائل صدقه، وعلائم نبوته.

ثلاثة دنانير فقط:

وذكرت بعض الروايات: أن اليهود جعلت لابن الأعصم، مقابل قيامه

بهذا العمل ثلاثة دنانير فقط[1].

مع أنهم يقولون: إن لبيد كان موسراً، كثير المال[2].

فما هذه الدناءة التي نجدها في هذا الرجل الموسر الكثير المال؟!

سبب موت لبيد:

وذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن النبي «صلَّى الله عليه وآله» قد قتل لبيد بن الأعصم لأنه سحره.

وتقدم: أن روايات أخرى تقول: إنه «صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ» عفا عنه.

وفي بعضها: أنه «صلَّى الله عليه وآله» ما ذكر أمر سحره لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه حتى مات[3].

في حين نرى بعض روايات السحر تقول: إن غلاماً مر بلبيد، وفي أذنه قرط، فجذبه، فخرم أذن الصبي، فأخذ، فقطعت يده، فكوي منها، فمات[4].

---

(1) تاريخ الخميس ج2 ص41 والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص197 وسبل الهدى والرشاد ج3 ص410 وعن فتح الباري ج10 ص192.

(2) دعائم الإسلام ج2 ص138.

(3) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج16 ص 218.

(4) دعائم الإسلام ج2 ص138 وبحار الأنوار ج60 ص22 ومستدرك الوسائل ج13 ص 108.

ونقول:

ألف: إن مـا فعله لبيد بهذا الغلام، حيث خرم أذنه من أجـل القرط دليل آخر على خسة لبيد، وجشعه، وعدوانيته أيضاً.

ب: من الواضح: أن حكم من يخرم أذن آخر ليس هو قطع اليد في الإسلام، فإن كان ذلك قد حصل له، فلا بد أن يكون من قطع يده هم أهل الغلام الذي خرمت أذنه، وربما كانوا من اليهود أيضاً.

ج: لم نعهد أن يموت الرجل إذا قطعت يده ثم كويت، بل يتوقع شفاؤه من مضاعفات قطع اليد.

الرسول بلا شعر؟!:

وقد ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن السحر قد أوجب مرض رسول الله «صلَّى الله عليه وآله»، وانتثر شعر رأسه.

وهذا أمر عجيب، فإننا لم نر ولم نسمع: أن السحر قد ترك على أي مسحور أثراً من هذا القبيل.

ولو صح أن هذا الأمر قد حصل لرسول الله «صلَّى الله عليه وآله»، لاعتبره المؤرخون مفصلاً تاريخياً في حياته «صلَّى الله عليه وآله». ولتداولته الأمم والأجيال، ولتوقف عـنده الباحثون والمحققون، ولكانت شهرته تضارع شهرة حرب بدر، وأحد، وحنين، وحجة الوداع، وما إلى ذلك.

ولو أن هذا الأمر قد حدث فعلاً، لنقلته لنا سائر زوجاته، ولتحدث عنه أصحابه الذين لم يحتجب عنهم بسبب أمر كهذا. كما تقدم.

ولو حدث هذا الأمر لتناقله الأعداء أيضاً على سبيل التندر والسخرية.

لا يأكل ولا يشرب:

وإذا كان «صلَّى الله عليه وآله» قد بقي سنة، أو ستة أشهر لا يأكل ولا يشرب، فإنه لن يبقى حياً طيلة هذه المدة أو تلك.

ابن الأعصم يخدم الرسول ′:

ذكرت بعض تلك الروايات: أن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي كان يخدم رسول الله «صلَّى الله عليه وآله»[1].

ونقول:

أولاً: إن غدر اليهود، وسوء نظرتهم إلى رسول الله، ومحاولاتهم المكر به، والسعي لقتله، وإبطال أمره، وبث الشائعات ضده لم يكن خافياً على أحد. وقد قرره القرآن الكريم في آياته المتضافرة، وصرح بشدة عداوتهم للمسلمين.

وقد قضى النبي «صلَّى الله عليه وآله» على يهود المدينة. أعني بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. قيل: سنة ست، وسبع للهجرة. فما معنى أن يتخذ النبي يهودياً خادماً له؟! وهو يعلم أن ما جرى لهم سوف يزيد من حقدهم، ومن حرصهم على المكر والغدر به؟!

وكيف يأمن «صلَّى الله عليه وآله» هذا اليهودي على نفسه وعلى عائلته،

(1) الدر المنثور ج6 ص 417 عن ابن مردويه، والبيهقي في دلائل النبوة.

وسائر شؤونه؟! ألم يكن في المسلمين من يقوم بهذه الخدمة إن كان «صلَّى الله عليه وآله» بحاجة إليها؟!

ثانياً: إذا كان هذا اليهودي ميسور الحال كثير المال، فكيف رضي بخدمة من قتل قومه، أو أخرجهم من ديارهم، بعد غدرهم به، ومالأتهم أعداءه عليه؟!

ألا يكون إقدام هذا الثري الموتور على خدمة عدو دينه، وقاتل قومه مثار ريب وشبهة؟! وأن إحتمال وجود أهداف شريرة لدى ذلك اليهودي، يزداد قوة، وإلحاحاً على وجدان كل مطَّلع على هذا الأمر.

ثالثاً: لو كان يريد ابن الأعصم التزلف للنبي «صلَّى الله عليه وآله»، فكان يمكنه أن يفعل ذلك ، من دون أن يعرض نفسه للشكوك، بأن يرسل إلى النبي «صلَّى الله عليه وآله» من يخدمه ويقضي حاجاته. وهو قادر على ذلك لكثرة ماله، كما تقدم.

تأثير السحر في الأنبياء:

1 ـ قد يُقال: إن للأمراض الجسدية أسباباً كثيرة، كبعض المآكل والمشارب. وبعض الأعمال التي تضر بالجسد، كالسهر الطويل، أو مواجهة موجات البرد أو الحر، من دون وقاية كافية، وما إلى ذلك.

كما أن للعين الحاسدة تأثيراتها السلبية على المحسودين. فتتسبب لهم بمرض، أو بضعف جسدي، ونحو ذلك.

ولعل لبعض ما يمارسه السحرة أيضاً آثاراً على الجسد من خلال تسخيرهم

بعض الجن على بعض الآدميين لإيذائهم في أجسادهم.

ومن المعلوم: أن الأنبياء يمرضون كسائر الناس. وإيذاء الأنبياء في أجسادهم أمر مشهود، فقد يتعرضون للقتل أو للجرح، أو للإرهاق والتعب الجسدي من الجن والإنس على حد سواء.

ففي الجن المؤمن والكافر، والجاحد والعاصي، فكما يؤذى الأنسي العاصي النبي في جسده، فكذلك الجني العاصي والمتمرد يؤذي النبي في جسده أيضاً.

وهذا هو ما أشار إليه أيوب النبي فيما حكاه الله عنه بقوله: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَاب**﴾(1).

ومن المعلوم: أن تسليط بعض الأرواح الشريرة على أجساد الأنبياء لإتعابهم وإيذائهم لا يضر بمقامهم، ولا يقدح في نبوتهم «عليهم السلام».

بل يكون ذلك من أسباب ظهور عظيم صبرهم، وحقيقة ملكاتهم وقدراتهم في مواجهة المتاعب والمصاعب في سبيل دعوتهم.

2 ـ ولكن الأنبياء محفوظون من السحر الذي يؤثر في العقول، ويفسد القدرات الإدراكية، أو يحد من توهجها، أو يخل بالفهم والتمييز بين الأمور.

وهذا هو موضع كلامنا في روايات سحر لبيد بن الأعصم للنبي الأكرم «صلَّى الله عليه وآله».

3 ـ ليس في قول النبي أيوب ما يدل على أن الشيطان قد أخل بقدرة

(1) الآية 41 من سورة ص.

التمييز، أو الفهم أو الإدراك لديه «عليه السلام»، بل هو يقول: إنه يتعرض للتعب، وللأذى بسبب ذلك الشيطان، الذي هو من الجن.

الفصل الثالث

قُلْ أعُوذَ بِرَبِّ الْفَلَقِ..

بداية:

تقدم: أن الآية الأولى من هذه السورة هي ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، فيفترض البدء بتفسيرها..

غير أننا لم نفعل ذلك اكتفاء بما ذكرناه حولها في تفسير سورة الفاتحة..

(قل):

وأول ما يواجهنا بعد البسملة في هذه السورة قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾..

ولنا مع هذه الكلمة وقفات هي التالية:

كلمة (قل) من القرآن:

قد يحسب بعض الجاهلين المتطفلين على العلم وأهله، وقد يكون بعضهم من ذوي النوايا الشريرة: أن كلمة «قل» هنا وفي سائر الموارد ليست جزءاً من النص القرآني، بل هي مجرد أمر بالنطق بهذه الكلمة أو بتلك الآية، فهي كقولك لمن ترسله في أمر: قل لفلان: إن أباه مريض.. فإن هذا الرسول سيقول لفلان: إن والدك مريض، ويحذف كلمة قل لفلان، لأنها ليست جزءاً من الرسالة.

وهذا كلام باطل بلا ريب، فإن كلمة «قل» لو استبعدت من الآيات القرآنية لفسد المعنى وتحول مساره، وانطفأت أنواره. فمثلاً: لو قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ بحذف كلمة: «قل» لفهم السامع والقارئ: أن الله تعالى هو الذي يرفض عبادة ما يعبده الكافرون، مع أن الله تعالى لا يعبد أحداً..

والمطلوب في الآية: أن يكون القائل هو المخاطب كالنبي، أو الإنسان مثلاً.

كما أن كلمة «قل» لو حذفت من سورة الفلق، لصار معنى الآية: أن الله تعالى هو الذي يتعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب الخ..

مع أن المطلوب: هو أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» أو صاحب الحاجة هو الذي يقول: أعوذ برب الفلق الخ..

أهمية كلمة قل:

ولا ريب في أن لكلمة «قل» أهمية بالغة في الموارد القرآنية التي وردت فيها.. ففي سورتنا هذه يريد الله تعالى من نبيه أن يصرح بهذه الاستعاذة، ويعلنها، وأن يشهرها.. ولذلك لم يقل له: عذ، أو تعوذ برب الفلق. فإن التعوذ قد يحصل من دون أن يشعر به الآخرون، وقد يحصل المتعوذ على مبتغاه، وقد لا يحصل..

ولكن الله تعالى هنا يريد من أشرف الخلق، وأجلهم وأعظمهم منزلة وأسماهم مقاماً عنده، وأقربهم زلفة لديه أن يبادر إلى الجهر بالاستعاذة،

ليعرف الخلق كلهم أهمية هذا الأمر، وليكون نبيهم الأعظم قدوة لهم، وليضفي على هذا الأمر هالة روحية غامرة.. لاسيما إذا أدركوا أنهم أحوج إلى الاستعاذة من أعظم الأنبياء وأكرمهم على الله تعالى.

فتكون كلمة «قل» لها دلالة تعليمية في غاية الأهمية، فإنه إذا كان من اصطفاه الله تعالى لدينه ولقيادة البشرية مأموراً بالاستعاذة بالله، واللجوء إليه.. فهل يمكن أن يكون سائر الناس في غنى عن طلب العون من الله سبحانه في مواجهة الشرور المختلفة؟!

التوازن هو الهدف:

إن الإنسان بحسب طبعه، وما يُفهم من ظواهر أحواله، ينزع إلى التفرد والاستقلال بالقرار، وينحو إلى الاعتقاد بأن له من القدرات، والإمكانات، والطاقات، والمقامات ما يتفوق به على غيره. ويرى أنه هو الذي يصنع مستقبله، من خلال ما يبذله من جهد وعناء، فهو يعمل ويتعب، ويكد وينتج، ويخترع ويربح، ويجني الأموال والثروات، ويجترح الغرائب والعجائب، ولا يحتاج إلى معونة أحد..

ولكن الله تعالى يريد لهذا الإنسان أن يعلم: أنـه كما يبني ويعمر، فإنه أيضاً يهدم ويدمر، وكما يصلح، فإنه يفسد، وكما يخطئ يصيب، وهو أيضاً ينجح ويفشل، وما إلى ذلك..

كما أنه حتى لو التهم الدنيا بما فيها، فإنه دائماً يرى أن ثمة بوناً واسعاً، وفرقاً شاسعاً بين آماله، ونتائج أفعاله..

وكل ذلك يفرض بذل الجهد لإعادته إلى دائـرة التـوازن.. وأن يعـرف حده، فيقف عنده، ولا يسـتطيل ظلـه، وعليـه الاعـتراف: بـأن عليـه أن لا يتجاوز حدوده.. لأن ذلك من شأنه أن يضـيع عليـه الكثـير مـن الفـرص، وربما تؤخذ عليه المذاهب، وتوصد أمامـه الأبـواب، ويـرى نفسـه في نهايـة المطاف إما فريسة للخيبة والاحبـاط، أو مضـطراً إلى الاستسـلام، للواقـع، والسعي لإصلاح المسار، والتعامل مع السـنن بمرونـة وواقعيـة، وفـق مـا يريده الله تعالى.

إن عليه أن يدرك أنه ليس جديراً بالمقام الذي يدَّعيه لنفسه، وأنه لا يستطيع أن يقطع صلته مع الله، لأنه بحاجة إليه في فيوضاته المختلفة في كل لحظات حيـاته، وفي جميـع حركاته وسكناته، والله تعالى هـو الذي يمنحه ويعطيه، وهو الذي يربيه وينمِّيه، ويحرسه ويحميه، وليس له بدون الله قوة ولا حول..

ونجد في القرآن الكريم الكثير الكثير من التوجيه والتعليم للناس، وضرب الأمثال، وبيان الحقائق والعبر للبشر لإعادتهم إلى التوازن، وتعريفهم بأحجامهم، وإفهامهم أن مجرد كونهم مختارين وذوي عقول، ولديهم قدرات وامكانات لا يعني أنهم قد خرجوا عن دائرة القدرة الإلهية، أو أنهم أصبحوا في غنى عنه سبحانه وتعالى.

بل هم كانوا وما زالوا، وسيبقون في دائرة العجز المطلق، حتى لو كانوا فراعنة يدَّعون الربوبية لأنفسهم.

قال تعالى وهو يشير إلى هذا العجز: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾(1).

وقال إبراهيم للنمرود: ﴿**..فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ..**﴾(2).

وهـذا العجز الشامل، والضعف الكامل، والحاجة إلى الفيض الإلهي المستمر عليه وعلى كل مخلوق، يكرس حقيقة حاجة الإنسان المستمرة إلى مصـدر الفيض والعطاء، ليعوذ بـه في حاجاته ليعطيه، وفي ضعفه ليقوِّيه، وفي خوفه ليصونه ويحميه. من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب الخ..

إن الإنسان بحاجة مستمرة لدفع الشرور والآفات عن نفسه.. وما أكثرها في هذه المخلوقات، في الجن والإنس، والأرض والسماء، وفي الهواء والماء، وفي مختلف الأشياء. وهو في نفسه غير قادر على ذلك، فيحتاج إلى اللجوء إلى ركن وثيق يحميه من هذه الشرور.. وليس ثمة أقدر، ولا أبصر، ولا أحكم، ولا أعلم، من الرب الخالق، والخبير البصير، الذي وسع كرسيه السماوات والأرض، ولا يؤوده حفظهما، وهو العلي العظيم..

قل.. خطاب لمن؟!:

وبعدما تقدم نقول:

---

(1) الآية 73 من سورة الحج.

(2) الآية 258 من سورة البقرة.

إن الخطاب بكلمة «قل» في القرآن الكريم يأتي على نحوين:

الأول: أن يكون خطاباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، بحيث لا يشاركه في الخطاب غيره..

كما في قوله: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ**﴾(1).

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾(2).

وقوله: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا**﴾(3).

فإن المشركين يدَّعون أن الرسول لا يمكن أن يكون بشراً، بل لا بد أن يكون ملكاً. فهم يقولون للنبي «صلى الله عليه وآله»: «أنت بشر، إذن فأنت لست برسول»..

فجاءهم الجواب من الله تعالى ليقول: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾(4). إذ لا يصح أن يكون الرسول للبشر من غير البشر..

الثاني: قد يكون الخطاب في كلمة «قل» على قاعدة: «إياك أعني، واسمعي يا جارة».

---

(1) الآية 9 من سورة الأحقاف.

(2) الآية 110 من سورة الكهف.

(3) الآية 93 من سورة الإسراء.

(4) الآية 9 من سورة الأنعام.

فمثلاً: إذا كنا نرى أنه تعالى يصرح: بأنه ليس للشيطان ﴿**سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[1]. وقال إبليس: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[2].

فإننا نعلم: أن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» مصون من كيد الشيطان، ولا سبيل للشيطان عليه. فإذا قرأنا في سورة الناس قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾[3].

فإننا ندرك أن الأمر بالتعوذ من الشيطان كان موجهاً لمن يمكن للشيطان أن يغويهم، وله سبيل عليهم، ومن يقعون في حبائله، وليس موجهاً له «صلى الله عليه وآله»، وإنما يأمره الله بالتعوذ على قاعدة: إياك أعني واسمعي يا جارة.

نقول هذا مع علمنا بأنه «صلى الله عليه وآله» لا يتعامل مع نفسه من منطلق تحقق معنى العصمة فيه، ولا يرى أن له «صلى الله عليه وآله» أي قوة أو حول من دون الله سبحانه، بل يرى أنه بحاجة مستمرة إلى المعونة الربانية، والألطاف الإلهية، فهو «صلى الله عليه وآله» يطلب من الله تعالى هذه المعونة طلب راغب، ويسعى إليه بكل ما لديه من قوة وحول سعي دائب..

وهذا الطلب والسعي الحثيث، المنطلق من هذا الشعور بالحاجة إلى الله سبحانه، وأنه هو المنقذ والمعين والحامي، والراعي، والحافظ، والحصن المنيع،

---

(1) الآية 99 من سورة النحل.

(2) الآيتان 39 و40 من سورة الحجر.

(3) الآيات 1 ـ 4 من سورة الناس.

والكهف، والملاذ.. إن هذا الشعور يؤدي إلى الإلحاح في طلب المعونة، والنصر في مختلف الميادين، وهو من موجبات نيل المثوبات، وزيادة العطايا والألطاف الإلهية الغامرة، ومن أسباب نيل مقامات القرب والزلفى لديه سبحانه..

وعليه، فلا مانع من أن يرى النبي «صلَّى الله عليه وآله» نفسه مشمولاً للأمر بالتعوذ ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾[1]، و ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾[2].. مع علم الله تعالى بعصمته منه، وهي عصمة يختارها النبي «صلَّى الله عليه وآله»، ويبادر إليها.

(أعوذ):

أما التعوذ الذي أمر الله تعالى به، فنوضح المراد منه كما يلي:

يقال: عاذ بفلان.. ويقال: لاذ بفلان، فكلمة عاذ ولاذ متقاربتان في لفظهما، لأن التفاوت بينهما في حرف واحد.. لكن هناك فرق بينهما في المعنى، فإن كلمة «لاذ به» تعني أنه أخفى نفسه تحت جناحه مثلاً، أو اختبأ خلفه، أو احتمى به، وأخفى نفسه عما وعمَّن يحاذر أن يصل إليه، وينال منه مكروهاً.

وأما العوذ فهو الطلب من المستعاذ به أن يتولى هو دفع السوء عن المستعيذ، بالاستفادة مما لديه من قدرات ووسائل..

---

(1) الآية 2 من سورة الفلق.

(2) الآيتان 4 و 5 من سورة الناس.

فظهر: أن من تلوذ به قد لا تكون لديه قدرات تمكنه من مواجهة مصدر الخطر، وإنما هو يملك خصوصية القدرة على الإخفاء والمنع، تماماً كما لو لاذ خائف بحائط، أو بسطح بيت..

أما من يستعاذ به، فلديه القدرات الكفيلة بدفع الخطر، والبطش بمصدره، وتقويض قدراته، وتحطيم شروره.

ومعنى هذا: أن من تستعيذ به، لا بد أن يوافقك، ويشاركك الرأي في ضرورة دفع الخطر الداهم، ولأجل ذلك لا يستعيذ أحد بعدوِّه، ليتخلص من شر عدو آخر.

كما أنك لا تستعيذ بمن لا يهتم لك، ولا يبالي بك، وبما يجري عليك، ولا يحمل أية عاطفة تجاهك، ولا يربطه بك رابط مهما كان، فإن أنت التجأت إليه، واستعذت به يقول لك: من أنت؟! أنا لا أعرفك، ولم أرك فلماذا أعينك؟! ولماذا أدفع عنك؟!

كما أنك لا تستعيذ بالضعيف، والفاقد لمقومات نصرتك والدفع عنك.

بل تستعيذ بالقوي، والقادر، والعالم، والبصير، والخبير، ومن لديه نظرة إيجابية لك، ولك به علاقة، ولك معه محبة ومودة..

فالاستعاذة سببها الضعف والحاجة، وهي تحتم إقامة علاقة محبة ومودة، وصلة حميمة مع من تريد أن تستعيذ به، وهو هنا رب الفلق تبارك وتعالى.

فمن يعصي ربه في كل يوم، ولا يبالي برضاه، كيف يتوقع من الله عونه ونصرته، ودفع الشرور عنه.

وبذلك يتضح: أن قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ تستبطن دعوة الإنسان إلى إقامة هذه العلاقة الرضية معه تعالى، والابتعاد عن مواقع غضبه، وأن يخرج من دائرة الانغماس في الشهوات، التي تؤدي به إلى عدم المبالاة والتجاهل للعلاقة الصحيحة معه تعالى إلا حين يتعرض لخطر جسيم.

الاستعاذة بالله أو بالرب:

ويؤكد ما ذكرناه آنفاً أنه تعالى لم يقل: قل أعوذ بالله.. أو بإله الفلق، بل قال: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ والربوبية تعني الرعاية الهادفة إلى إيصال المرعي إلى كمالاته.. فالربوبية لديها مشروع تكاملي تربوي، يهدف إلى السمو والرقي، والتنامي، والانتقال بالمربوب من مرحلة أدنى إلى مرحلة أرقى..

والربوبية تستبطن محبة واهتمام المربي لمن يتكفل بتربيته، وتستبطن أيضاً الاهتمام والرغبة، ونقل المربوب من حسن إلى أحسن، من خلال معرفة ما يحتاجه، وما يصلحه، وما هو خير له، وإبعاد ما فيه هلاك وشر، وأن لا يلحق به أي وهن أو ضعف، أو اختلال..

برب الفلق:

وإنما ذكر الاستعاذة برب الفلق، لأن الفلق معناه الشق. فهو تعالى: ﴿**فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**﴾[1]. أي هو الذي يشقه، ليتحول إلى حالة أرقى من الحالة

(1) الآية 95 من سورة الأنعام.

التي كان عليها..

وإنما يشقه الله تعالى ويفلقه ويخرجه من حيز العدم من موقع ربوبيته، التي تعني نقله من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى وأرقى، وأهم، وأكثر قرباً من مرحلة الكمال. فالشق من مراحل التأهيل والإعداد، والاقتراب أكثر من الأهداف العليا لهذا الخلق، وهو الكمال والخلوص التام من جميع الشوائب.

فيتبين بعدما تقدم: أن الاستعاذة برب الفلق، ليست مجرد استجابة لعامل الخوف والضعف، بل هي لوضع الإنسان على صراط تصحيح العلاقة بالله، وتقويم النظرة إليه، وكيفية التعامل والاستفادة من رعايته، ونعمه، على النحو الذي يرضيه..

كما أنها تفرض على الإنسان أن يفكر في معنى الربوبية، وفي سُنَّة الخلق والتكوين حتى في بداياته، أي من حين بدء الشق والفلق توطئة للخلق.. بمعنى النقل من مرحلة إلى أخرى في مسيرة الكمال.

مما سبق:

تقدم: أن الله تعالى يدبر مخلوقاته من موقع ربوبيته، التي تعني:

1 ـ إنه يريده أن يكون في غاية الإتقان، وفي أحسن تقويم، وفي منتهى السعادة، وفي تنامٍ وتسامٍ مستمر.

2 ـ إنه يدبره من موقع حبه وتوخي الخير والسعادة له، وإيصاله إلى الكمال ونيل درجات القرب والزلفى، وصونه من أي سوء أو نقص، أو اختلال.

3 ـ إن نفس شق حيز العدم هو رحمة إلهية، وتفضل رباني، فما بالك

بالنعم والتفضلات، والألطاف التي لا حصر لها، والتي يسبغها سبحانه على مخلوقاته سبحانه لحظة بلحظة في مراحل نموها وتكاملها.

4 ـ تقدم: أن علاقتك بهذا الـرب الذي تريد منه أن يعينك، وينمِّيك ويحميك، ويربيك، ويدفع عنك الأسواء والشرور، يجب أن تكون إيجابية، وحميمية، ولذا قال تعالى: ﴿**يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله**﴾(1).

وقال: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾(2).

وهذه هي العلاقة الطبيعية بين المخلوق وخالقه.

5 ـ إنه تعالى يتعامل مع مخلوقاته من موقع الرحمة، والكرم، وحب الخير لهم، والحفظ، والسعي لإيصالهم إلى أقصى غايات الكمال والفوز والسعادة.

6 ـ ويتعامل معهم من موقع الحكمة، والعلم، والبصيرة، والاحاطة، والوقوف على الغيوب، والاطلاع على الضمائر، وما تخفيه السرائر.

أعوذ بالرحمان منك:

وقد رأينا في هذه السورة: أنه تعالى يأمر بالاستعاذة بالرب، بما هو خالق وفالق، فيقول: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾.

ويأمر في السورة التالية بالاستعاذة بالرب، بما هو مرب ومدبر، ومالك وإله، يريد صون عباده من شرور الإنس والجن، ما خفى منها وما ظهر.

---

(1) الآية 165 من سورة البقرة.

(2) الآية 31 من سورة آل عمران.

ولكننا نجد: أن مريم «عليها السلام» قد استعاذت به تعالى، بما هو رحمان، قال تعالى: ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾[1].

فمريم «عليها السلام» لم تقل: أعوذ بربي أو بربك، أو بالله منك.. بل قالت: ﴿**أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾

ولعل السبب في ذلك: أن مريم «عليها السلام» حين رأت مخلوقاً في صورة بشر.. وأدركت أن وجوده في ذلك المكان بصورة مفاجئة، حيث لم يكن في ذلك المحيط أحد للحظات خلت، عرفت أن في الأمر سراً، وأن الأمر يدعو للحيطة والحذر.

ولعل هذا هو أحد أسباب استعاذتها منه بالرحمان، للأسباب التالية:

1 ـ أرادت أن تذكره بالرحمة الإلهية، وتغريه بالاستفادة منها.

2 ـ إن كانت لديه نوايا سيئة، فإنها تطمعه بالتوبة، وتشير إليه بأن بابها مفتوح ومَظَنَّة قبولها من خلال الرحمانية الإلهية.

3 ـ إنها باستعاذتها هذه تجعل ذلك الموجود الذي لا تعرف عنه شيئاً تحت وطأة الشعور بالذنب.

الرحمة الإلهية لا تعني الاتكالية:

وقد يتخيل البعض: أن الرحمة الربانية الشاملة، المستندة إلى العلم،

---

(1) الآيتان 17 و18 من سورة مريم.

والقدرة، وسائر صفات الألوهية، والربوبية لا تعني حتمية التدخل الإلهي في كل شيء. إذ مع حتمية هذا التدخل لم يكن هناك حاجة، لا للاستعاذة ولا إلى الدعاء، ولا إلى التوبة، ولا إلى أي شيء آخر، فإن المفروض: أن الرحمة الربانية، تدعو إلى التدخل الإلهي لحماية، وحفظ، وصون، ودفع الشرور عن كل من يحتاج إلى ذلك، وتدعو أيضاً إلى معونة كل عاجز، ورفع حاجة كل محتاج، ورعاية كل من يحتاج إلى رعاية. بل هي تفرض أن تنقل الإنسان إلى أعلى درجات الكمال والسعادة..

هذا بالإضافة إلى شفاء كل مريض، وإبلاغ كل ذي هدف إلى هدفه، وما إلى ذلك..

فهل يعقل أن يتوهم عاقل: أنه ليس على الإنسان أن يفعل شيئاً، فهو يتكامل وينمو، ويصل إلى كل ما يريد، وهو نائم على فراشه، ولا يحتاج إلى التفكير في شيء، ولا إلى السعي والعمل، وبذل الجهد في طلب الكمالات.. ولا يحتاج إلى الدفع عن نفسه، ولا إلى طبيب، ولا إلى أي شيء آخر، بدعوى أن الله سبحانه يتولى ذلك عنه؟!

وبعدما تقدم نقول:

إن لهذه النظرة غير السليمة سلبيات وارتدادات مؤذية، فعدا عن أنها توجب حرمان الإنسان من المثوبات، وتدعوه إلى التقصير في الواجبات، وأن ينصرف لطلب الملذات، ولو بارتكاب المعاصي والموبقات.

ومن الواضح: أن هذا يوجب الإخلال في الحياة كلها، وتضييع بهجتها،

وإفراغها من محتواها.. ويجعل الناس يعيشون في خواء، ويتحركون في الهواء، وينشدون أحلامهم، وآمالهم وطموحاتهم في هباء وفناء.

وهكذا تضمر الحياة وتتلاشى، وتموت، وتندثر، ولا يبقى لها أي أثر، وكأن أهلها ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[1].

إذن، فلكي يبقى لدى الإنسان طموح، يدعوه إلى الكد والجد، والتعب والنصب، وإلى الوعي التام، والتفكير الجاد في الواقع الذي يعيش فيه، والأحوال التي تحيط به، ولكي يبذل الجهد في فهم مشكلاته، وحل معضلاته، والتماس السبل لإبعاد الأسواء والشرور، ويخرج من دائرة الخمول والكسل، ولينيله الله تعالى ثواب ذلك ـ نعم ـ من أجل ذلك كله، جاء الأمر بالدعاء، والاستعاذة برب الفلق، وبرب الناس، والاستعانة به، والسعي للكون في موقع رضاه، كما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2].

وهذا يدلنا أيضاً على بعض الحِكَم والفوائد الجليلة والجميلة التي نستفيدها من جعل الإنسان عاقلاً مختاراً مفكراً، مبادراً طموحاً فاعلاً، مسؤولاً محاسباً، بحيث لو فقدت هذه العناصر، أو بعضها فإنه يفقد معنى إنسانيته ومبرر وجوده. ولا بد أن يتواصل ضعفه وسقوطه ليصل إلى حد التلاشي والاندثار.

---

(1) الآية 20 من سورة القمر.

(2) الآية 5 من سورة الفاتحة.

صفات الله في مرآة الاستعاذة:

1 ـ ويحق لنا أن نقول: إن الإستعاذة برب الفلق، من شر ما خلق.. تتضمن إلماحة إلى صفات الله تعالى، أعني صفات الذات وصفات الفعل على حد سواء..

ويمكن أن يكون السؤال التالي: هل للفلق رب؟! وما معنى الفلق؟! وإذا كان للفلق رب؟ فماذا يعنيني منه لاستعيذ برب الفلق؟!

نعم، يمكن أن يكون هذا السؤال، أو الأسئلة بالذات، هو المنطلق لهذه الإلماحة..

ونوضح ذلك كما يلي:

إننا إذ نؤكد على أن للفلق رباً، نقول:

ذكر للفلق معان، يمكن أن يقال: إنها تؤول إلى معنى الشق، كما في قوله: ﴿**فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**﴾[1]. كما تقدم.

ومن المعلوم: أن الشق لا يستلزم الفصل التام، إذ يكفي جعل الشيء شقين، وإن بقي الاتصال بينهما قائماً، فالشق ليس فصلاً تاماً، بحيث يكون كل شق مستقلاً عن الآخر..

وكأن هذا الشق والفلق كما أشرنا إليه يراد به طريقة حصول النشآت

(1) الآية 95 من سورة الأنعام.

المتلاحقة للمخلوقات البشرية وغيرها.. لكي تمنحها التنامي في المراتب، والاقتراب من الكمال الذي هو الغاية والنهاية. بصورة تدريجية ومتأنية، وطبيعية.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى عن الأرض: ﴿**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾(1).

فقوله ﴿**اهْتَزَّتْ**﴾ يشير إلى مرحلة، وقوله ﴿**وَرَبَتْ**﴾ يشير إلى مرحلة ثانية، وقوله: ﴿**وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ يشير إلى مرحلة ثالثة.

فإن الحصول على الثمار يحتاج إلى عدة مراحل، كلها يحصل فيه الشق والانتقال من مرحلة إلى أخرى.

وأما بالنسبة للنشوء البشري، فقد أشارت الآيات الكريمات إلى عدة مراحل، فلاحظ قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً**﴾(2).

ويتواصل التنامي والتكامل البشري بعد ذلك حتى يبلغ أرقى الدرجات، فلا يتوقف عند أهل الفكر وجهابذة العلم، بل يتجاوز ذلك ليبلغ درجات النبوة والرسولية، التي يكون نبينا، وأوصياؤه هم القمة فيها.

---

(1) الآية 5 من سورة الحج.

(2) الآية 5 من سورة الحج.

وهكذا يقال بالنسبة للمخلوقات الأخرى، فإنها تخرج من طور إلى طور بصورة متنامية، ساعية إلى كمالاتها، مستمدة العون والهداية، من بارئها، فيعطيها الله بحسب استعدادتها، وقابلياتها، ما يجعلها ركيزة انطلاق إلى مرحلة أكمل وأرقى، وأمثل، وأفضل، وأبقى، حيث إن لكل مرتبة خصوصيات وميزات إنما تظهر بعد الوصول إليها من خلال التربية والرعاية الإلهية لها.

وهذا ما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[1]. فإنه يجب حتى على النبي وأوصيائه أن يطلب هذه الهداية، لأن ثمة مراتب يحتاج الوصول إليها إلى سعي وجهد، وإلى وسائل تناسبها، وتحتاج إلى التعرف على هذه الوسائل.. ولأجل ذلك يقول: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، لأنه لا يصل إلى تلك المراتب لمجرد أنه نبي مثلاً. بل بسبب سعيه وجهده.

2 ـ وإذا نظرنا إلى هذه الآية في هذه السورة من زاوية أخرى، فيمكن أن نبيِّن ما نرمي إليه على النحو التالي:

ألف: إن الفلق الذي يعني شق جدار العدم، وإفاضة الوجود على الشيء أو الأشياء هو محض تفضل إلهي، وكرم رباني، فالله تعالى كريم جواد، محيط بكل شيء.

ب: الفلق دليل عملي على القدرة الإلهية التي لا تتناهى.

ج: هو على ما هو عليه من إتقان، لا يبارى ولا يجارى، دليل حكمة وتدبير.

---

(1) الآية 6 من سورة الفاتحة.

د: وهو دليل علمه تعالى بدقائق الأمور، وتفاصيل هذا الوجود، وما له من خصوصيات وأحوال..

هـ: واستمرار الفيض الإلهي دليل على أنه تعالى قيوم.

و: كما أنه تعالى حين يشفي المريض، ويعطي المحتاج، ويغيث الملهوف، ويؤمن الخائف، ويحي ويميت، ويرزق، ويرحم، ويرعى.. إلى غير ذلك من حاجات، فإنما يدل بذلك على آثار صفات الفعل لله تعالى من موقع ربوبيته.

بين الحقائق والأوهام:

وقد قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾[1].

ومما يساعد على تصور المراد بهذه الآية إدراك حقيقة أن الإنسان يسعى إلى كماله، ولكنه قد يخطئ في تحديد ما يكون به كماله. بسبب تسويل نفسه وخداعها لـه، فيحسب مـا يضره نافعاً له، وما يفسد حياته ومستقبله يظنه مصلحاً لها وله..

وربما توهم: أن كماله ورفع نقصه يكون بالحصول على شهواته، فشهواته هي أقصى غاياته، ومنتهى طموحه، فيسعى إلى الاستزادة من الأموال، والاستفادة من لذائذ الطعام، والإفراط في ممارسة الجنس، ولـو في نطاقه المحرم، أو في نيل المقامات في الدنيا، والحصول على الوجاهات فيها، أو في الهيمنة على الآخرين، من خلال توظيف فائض القوة لديه في ظلم الناس،

---

(1) الآيتان 103 و 104 من سورة الكهف.

وقهرهم، وغير ذلك. فيقع في الأخطاء الفاحشة، ويرتكب الموبقات والمآثم، ويكون مفسداً في الأرض ساعياً في إهلاك الحرث والنسل، وتعم شروره، ويزداد غروره، ويكون وجوده محض بلاء على الناس.

ويحتاج الناس إلى دفع شره، والتخلص من ضره، فإن وجدوا في أنفسهم عجزاً، أو ضعفاً، فإنهم يلجأون إلى القادر على ذلك، ويعوذون به.

وقد تجد طائفة من هذا النوع من المفسدين، الذين يرهقون الناس بشرورهم، غافلين عن أن ما يفعلونه هو من الشرور، والخطايا، بل يرون أن أعمالهم هذه هي محض الخير، وعين الحق والصواب. ولذلك قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾.

ومن الواضح: أن نفس إيجاد الأشياء من العدم، أو إبداع صورتها على غير مثال سابق هو خير محض، وتفضل من الله، لأنه تعالى لا يمكن أن يبتدئ بخلق ما هو شر وضر. بل هو يوجد الأشياء لتكون من وسائل الكمال، ويبث فيها ما يمكِّنها من التطور والانتقال إلى مراتب أعلى.

فإذا وضعت هذه الأدوات في نطاق اختيار الإنسان، فيفترض فيه أن يوظفها في الغايات الفضلى التي بررت إيجادها.

فمثلاً: أعطى الله للإنسان يداً ورجلاً، وعيناً، وقوة بدنية، وطاقة جنسية، وحب الحياة، وحب التملك.. و.. و.. لكي يستفيد منها في جلب المنافع ودفع المضار، وتكون عوناً له على مواصلة مسيرته التكاملية، ولكنه يستعمل لسانه في الأذى والغيبة، والفتنة والكذب بدلاً من استعماله في التسبيح

والاستغفار، وقراءة القرآن، وهداية الناس ونصيحتهم.

كما أنه بدل أن يستعمل يده في الصدقة، ومعونة المحتاج، والجهاد، وتحصيل الرزق الحلال، و.. و.. يستعملها في العدوان والظلم، والسرقة، وسلب الحقوق، وما إلى ذلك.

فكل ذلك يدلنا على أن السر ليس في نفس المخلوق، وإنما هو من استعمال هذه الأدوات في غير السبيل الذي خلقت من أجله، وكذلك الحال بالنسبة لسائر جوارحه. فإن استعمالها بصورة خاطئة وفي غير الموارد التي رخَّص الله باستعمالها فيها هو الشر بعينه، وليس نفس الجوارح هي الشر، بل أعمالها تكون شراً تارة، وتكون خيراً أخرى.

الكمالات في الحقائق والأشكال:

والكمالات قد تكون كامنة في نفس الحقائق، وقد تكون في الصور والأشكال، فقد يرى أن كماله في بقائه حياً، أو في ماله، أو في جاهه ونفوذ كلمته، وسلامة أعضائه، فإذا فقد شيئاً منها، فيطلب من الله أن يعيذه من عروض هذا النقص له.

ما المراد بالخلق؟!:

وقد تحدثت الآية المباركة عن الخلق، وذكرت شرورهم، وأمرت بالتعوذ بالله منها، فما هو المقصود بالخلق بمعناه المصدري يا ترى؟!

قد يقال: المراد بالخلق أحد أمور:

أولها: الابداع والايجاد على غير مثال سابق.

الثاني: أن يراد به التصوير، وإعطاء الشكل للمادة. قال تعالى: ﴿**مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**﴾(1). فالتخليق هو إيجاد الإشكال في المضغة.

الثالث: الإنتقال من طور إلى آخر، ومن مرحلة إلى أخرى، كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**﴾(2).

على أن من الجائز الجمع بين هذه المعاني في معنى عام شامل لها، بأن يقال: إنما سمي الخلق خلقاً لدلالته على حصول ما لم يكن، حين يكون نتيجة تصرف عن إرادة واختيار.

وهذا المعنى يشمل المعاني الثلاثة المتقدمة، فإن إعطاء الصورة للمادة مثلاً، هو خلق وإبداع إلهي لإظهار بواطن حالاتها، ولتتجلى خصائصها الكامنة فيها، وقد أوجدها على غير مثال سابق.

كما أن النقل من طور إلى آخر هو إيجاد وإبداع لخلق جديد.

ولأجل ذلك صار الإنسان بهذه الصورة الإبداعية. وبهذا التطور التكاملي الصاعد في أحسن تقويم: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(3). وقال

(1) الآية 5 من سورة الحج.

(2) الآية 14 من سورة المؤمنون.

(3) الآية 4 من سورة التين.

تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[1].

أي أنه أعطاه الصورة التي لا بديل عنها، وهي الأحسن والأجدر، ولأنها على غير مثال سابق كانت إبداعاً.

وصار ينقله في مراتب الكمال من مرتبة إلى أخرى أرقى منها. وهذا يتضمن معنى الإبداع أيضاً.

(1) الآية 7 من سورة السجدة.

الفصل الرابع:

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ

التعوذ من الشرور:

إن الله تعالى قال: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾، ولم يقل: مما خلق، وقال: ﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾، ولم يقل: من غاسق. وقال: ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾، ولم يقل: من النفاثات في العقد، وقال: ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾، ولم يقل: من حاسد إذا حسد.. فنراه:

أولاً: قد تعوذ من شر هذا، وذاك وذلك الخ..

ولم يتعوذ من نفس الغاسق، والنفاثة، والحاسد في حين أن مريم تعوذت من نفس الشخص الذي رأته، فقالت: «منك».

ونجيب:

بأن مريم لم تكن ترغب في رؤيته، ولا في أن يراها شخص أجنبي عنها في أي حال، رعاية للصون والعفة.

وسيأتي الحديث عن هذا الأمر، ولكن عامة الناس قد لا يكون لديهم محذور في أن يروا، أو أن تراهم، أو تقترب منهم أكثر المخلوقات، إلا تلك التي يخافون من شرورها.. فإذا تعوذوا، فإنما يتعوذون من شر تلك المخلوقات. وهذا هو المراد هنا.

ثانياً: إنه كرر كلمة شر في الآيات الأربع كلها، مع أنه كان يمكن أن يذكر هذه الكلمة في الآية الأولى، ثم يعطف الغاسق، والنفاثات، والحاسد على كلمة ﴿**مَا خَلَقَ**﴾. فيقول: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾، ومن الغاسق، والنفاثات، والحاسد.

ثالثاً: إنه تعالى قال: ﴿**مَا خَلَقَ**﴾، ولم يقل: من خلق.

ونجيب:

أولاً: بالنسبة للسؤال الثالث عن كلمة «ما» نقول:

إن كلمة «ما» تستعمل لغير العاقل، و «من» للعاقل..

والمناسب هنا: استعمال كلمة «ما» تغليباً، لأن أنواع غير العقلاء التي تكون منها الشرور كثيرة.. ولا مانع من شمول الكلام للعقلاء من الجن والإنس على سبيل التغليب.

يضاف إلى ذلك: أن تنصيصه في الآيات الثلاثة الأخيرة على شرور طوائف من العقلاء يعطي: أن المطلوب هو الاستعاذة من جميع الشرور، أياً كان مصدرها.

ثانياً: إن تكرار كلمة «شر» هو الصحيح، الذي يؤدي المعنى الذي يراد الإفصاح عنه في هذه الآيات، وذلك لأن الشرور التي يريد أن يستعيذ منها مختلفة، بحسب اختلاف الموارد، فإن شرور الحاسد إذا حسد تختلف عن شر الغاسق وعن شر النفاثات..

فمثلاً: هناك شرور للحاسد مثلاً ترتبط بالجنس، أو بالكذب، أو السرقة، وهي ليست بسبب حسده، وهناك شرور تصدر عنه من حيث هو حاسد. وهكذا يقال بالنسبة للغاسق، أو النفاثات في العقد، وهذا يدل على أن

تكرار كلمة شر لا غنى عنها.

هل هذا تكرار؟!:

هنا سؤالان:

أولهما: قد يروق للبعض أن يسأل، ويقول: ألم يكن يغني قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ عن ذكر الآيات التي بعدها، فإن الغاسق إذا وقب مشمول لقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾. كما أن النفاثات في العقد مخلوقات له تعالى، والحاسد أيضاً كذلك؟!

الثاني: لماذا اقتصر على ذكر هذه الأمور الثلاثة ولم يذكر سائر المخلوقات، التي تصدر عنها شرور، سواء أكانت من البشر، مثل النمام، والكذاب، والساعي في الفتن، والظالم، وغير ذلك. أو كانت من غير البشر، مثل شرور فسقة الجن، وشرور بعض الحيوانات والطيور والحيات والعقارب وما إلى ذلك؟!

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن من الأمور المعروفة عطف الخاص على العام للتأكيد على لزوم الالتفات إليه، ومراعاة حاله بخصوصه.

ثانياً: إن التنصيص على أمور بعينها، لعله لأجل خصوصية فيها لا توجد في غيرها مما شمله العام.

ولتوضيح ذلك نقول:

لاحظ ما نذكره ضمن العناوين التالية:

المراد من الغاسق:

1 ـ إن الغسق هو نصف الليل، حيث يشتد الظلام، كما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾[1]، فقد حددت هذه الآية أوقات الصلاة اليومية الواجبة، وحصرتها بثلاثة أوقات:

الوقت الأول: دلوك الشمس، وهو أن تتجاوز نقطة نصف النهار وتميل عنها إلى الجهة الأخرى، وهو ما يعبر عنه بالظهر. وتجب في هذا الوقت صلاة الظهر، ثم صلاة العصر، ويمتد وقت الظهر إلى ما قبل غروب الشمس بما يسعها ويسع صلاة العصر، فإذا أتى بها، فإنه يبقى الوقت الخاص بالعصر، فلو أدرك من وقتها ركعة واحدة، ثم أتمها، فإنها تكون، أو فقل: تحسب له أداء لا قضاء.

الوقت الثاني: ويمتد من أول المغرب إلى ما قبل نصف الليل، بمقدار أربع ركعات، تكون لصلاة العشاء، وينتهي وقت صلاة المغرب إلى ما قبل الوقت الأخير الخاص بصلاة العشاء. فلا تصح صلاة المغرب أداء في الوقت المختص بصلاة العشاء.

الوقت الثالث: هو وقت صلاة الصبح. وهو من أول الفجر الصادق إلى طلوع الشمس.

2 ـ فالغاسق هو الذي يجعل غسق الليل ستاراً له، ليتمكن من الحصول

(1) الآية 78 من سورة الإسراء.

على مطلوبه.

3 ـ إن هذا الغاسق قد يكون طالباً للمال، وقاصداً للقتل، أو راغباً في هتك العرض، أو يكون هدفه التجسس، أو أي غرض آخر.

4 ـ إن الغاسق قد يكون من البشر، وقد يكون من غيرهم، كالزواحف، والحيات، والعقارب، أو الحيوانات المفترسة، والمؤذية، التي تعبث بالمقتنيات، فتفسدها، أو تترك وراءها بعض ما يربك حياة الناس، وما إلى ذلك.

وقد يكون الليل هو الوقت المفضل حتى لأكثر الزواحف والحيوانات على أنواعها حيث لا تسمع ولا ترى الكثير مما تخافه وتخشاه.

التخصيص بعد التعميم:

وللتخصيص بعد التعميم فوائد وعوائد متنوعة، مثل الإشعار بمزيد من الاهتمام بالخاص، والإلفات إلى بعض الخصوصيات فيه..

ونضيف إلى ذلك هنا: أن الحديث عن شر ما خلق قد يفهم منه أن المراد هو هذه الشرور المعهودة الظاهرة التي تتبادر إلى الأذهان لدى عامة الناس، وقد نرى آثارها في أكثر الأحيان.. مع أن هناك شروراً خفية أخطر منها وأشد فتكاً، وقد لا تخطر لنا على بال..

والمقصود هنا: هو الإشارة إلى هذا النوع من الشرور الخفية.

وقد ذكر تعالى منها هنا ثلاث مراتب، كل واحدة أخطر من سابقتها، وتكمن درجة خطورتها في درجة خفائها، وصعوبة اكتشافها، لأن الأمر

كلما زاد خفاءً زاد اكتشافه صعوبة، إذ إن خفاءه يمنع من إدراكه، ومن التحرز منه، أو الاستعداد له، وتهيئة وسائل دفعه.

مرحلة الخفاء الأولى:

ونبين درجات الخفاء بحسب الآيات الثلاث التي توزع الحديث عنها في هذا الفصل، وفي الذي يليه على النحو التالي:

الدرجة الأولى: هي الدرجة الدنيا من الخفاء، وهي التي أشير إليها في الآية الثالثة من سورة الفلق، حيث قال تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ**﴾ فإن الظلام الدامس يعطي درجة قوية من الخفاء لمن يريد التستر به.. ولكنه خفاء يمكن إجهاضه بأدوات ووسائل أخرى.. لأن الظلام وإن كان يعطل حاسة البصر عن العمل، ولكن سائر الجوارح تبقى فعالة، ويمكن اكتشاف الغاسق بها، ومن خلالها.

فالسامعة مثلاً يمكن أن تكشف الغاسق إذا أحدث أصواتاً بسبب سعاله، أو لهاثه العالي، أو بسبب تعثره ببعض الأجسام الصلبة.

ويمكن اكتشاف الغاسق باللمس في بعض الأحيان..

ويمكن اكتشافه أيضاً بالشم، إذا كان قريباً، وكانت تصدر عنه روائح طيبة بسبب استعماله العطور، أو كريهة بسبب بُخر الفم، أو بأي سبب آخر.

ويمكن اكتشافه بالإنارة المفاجئة أيضاً.

فخفاء الغاسق محدود، ويمكن رصده، والإيقاع به ببعض الأساليب والاحتياطات التي يعتمدها الإنسان لحماية نفسه.

فيكون سبحانه قد ترقى من الشر الظاهر الذي يتبادر إلى الأذهان بسهولة المشار إليه في قوله: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ إلى الشر الخفي، وفي قوله: ﴿**وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ**﴾.

ب: ولكن هذا المقدار من الخفاء، هو الذي يتبادر إلى الأذهان حين يذكر الغاسق، ويتذكر الناس شروره، وليس هذا هو السبب في تخصيصه بالذكر، لأنه داخل في قوله تعالى: ﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾.

ولأجل ذلك ألحقه بقيد آخر يؤكد توغله في الخفاء، فقال: ﴿**إِذَا وَقَبَ**﴾، وذلك لما يلي:

إن الحديث عن الغاسق يأتي على نحوين:

أحدهما: أن يتوغل الغاسق ويصل إلى موقع الخطر الأقصى، كما لو دخل إلى غرفة النوم مثلاً.

الثاني: أن يصل إلى مشارف المنطقة المحرمة القصوى، دون أن يدخلها مع وجود حالة الشك في أن يواصل طريقه، أو ينصرف..

فذكرت الآية الشريفة: أنها تتحدث عن غاسق دخل فعلاً إلى موقع الخطر الأقصى. ولذا قال: ﴿**وَقَبَ**﴾.

وذكرت أيضاً: قيام حالة اليقين بالوصول إلى هذا الحد، بدليل استفادة الآية من كلمة ﴿**إِذَا**﴾ التي تستعمل في خصوص حالة اليقين بحصول مدخولها، وحتمية ترتب آثار هذا الحصول..

ولو أنه استعمل كلمة «إن» وقال: «إن وقب» لما أمكن استفادة حتمية

إقدامه على الدخول إلى منطقة الخطر الأقصى، بل كان ذلك مشكوكاً. والشك المشار إليه يدل على عدم لزوم التعوذ من شر هذا الغاسق، حيث لا يعلم أنه سيدخل إلى موضع الخطر الأقصى، أو ينصرف عنه. فالآية تتحدث عن شر متيقن الحصول، وضرورة الاستعاذة منه.

فإنك إن قلت: إن جاءك زيد، فاعطه المفتاح. فهو لا يدل على حتمية مجيئه، فقد يأتي وقد لا يأتي..

وإن قلت: إذا جاءك زيد فاعطه المفتاح، فهو يدل على حتمية مجيئه، ولزوم إعطائه المفتاح.

ومن الواضح: أن الغاسق إذا وقب يتضاعف خطره، لأنه يرى نفسه في خطر شديد وأكيد، فلا بد له من أمرين:

أولهما: أن يقاتل ليحصل على ما جاء من أجله.

الثاني: أن توغله يفرض عليه أن يكون هو المبادر للبطش بمن يصادفه، وأن يكون ذلك بأقصى سرعة، ولو بمجرد أن يرفَّ جفنه، أو تتحرك يده أو رجله، أو ما إلى ذلك. لأن عليه أن يدفع عن نفسه أي خطر، مهما كان احتماله ضئيلاً وهزيلاً. فالشر يصبح حتمي الحصول حين يصل الغاسق إلى هذا الحد.

التعوذ من شر الغاسق:

وقد رأينا: أن هذه الآية تأمر بالتعوذ من شر الغاسق، لكن مريم «عليها السلام» قد تعوذت من نفس الذي تمثل لها بشراً سوياً، قالت: ﴿**إِنِّي أَعُوذُ**

بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[1]. ولم تقل: أعوذ بالرحمن من شَرِّك.

كما أنها عاذت بالرحمان، ولم تقل: بالله، أو بالمنتقم الجبار، أو غير ذلك. ربما لأجل تسهيل التوبة عليه، إن كان ينوي الإساءة لها. كما أن بعض الآيات تأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾**[2].

ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿**إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾**[3].

ولم يقل: من شر كل متكبر..

ونجيب عن تعوذ مريم:

أولاً: إن مريم امرأة، ويجدر بالمرأة الكاملة المتمحضة في العفة والصلاح: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل. وقد سأل النبي «صلى الله عليه وآله» السيدة الزهراء «عليها السلام»: أي شيء خير للمرأة؟!

قالت: أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل[4].

---

(1) الآية 18 من سورة مريم.

(2) الآية 98 من سورة النحل.

(3) الآية 27 من سورة غافر.

(4) هذا الحديث مروي عن النبي « صلى الله عليه وآله »، وعن الإمام الصادق «عليه السلام»، وعن علي «عليه السلام»، فراجع نصوصه هذه في: بحار الأنوار ج43

ونفس وجود الرجل بالقرب منها مرفوض ومبغوض لها، وإن لم يصدر منه أي شيء سلبي تجاهها، وهكذا يقال بالنسبة للمتكبر، فإن الإنسان ينفر ويشمأز منه، وإن لم يصدر منه أي خلل، أو خطل..

كما أن هذا أيضاً هو حال الشيطان، فإنه مبغوض لمجرد كونه شيطاناً.

ولكن الله تعالى قد أمر نبيه بأن يتعوذ أيضاً من شر الوسواس الخناس،

ص84 و 54 وج100 ص239 وج101 ص 36 ووسائل الشيعة ج20 ص232 و 67 وإحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص202 و 203 عن البزار، وج10 ص224 و 226 عن مصادر كثيرة. وراجع: مجمع الزوائد ج4 ص255 وج9 ص203 وكشف الأستار عن مسند البزار ج3 ص235 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج3 ص153 و 54 عن كنز العمال ج8 ص315. وراجع: الكبائر للذهبي ص176 ودعائم الإسلام ج2 ص124 و 215 و 214 وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص171 و 172 و 191 وكشف الغمة ج2 ص92 ومكارم الأخلاق ص233 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص119 وعوالم العلوم ج11 ص197 ومقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص62 وحلية الأولياء ج2 ص41 ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص381 ومناقب أمير المؤمنين علي «عليه السلام» للكوفي ج2 ص210 و 211 وضياء العالمين (مخطوط) ج2 قسم 3 ص14 عن المناقب. والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة ص31. وثمة مصادر كثيرة أخرى ذكر شطراً منها في كتاب عوالم العلوم. وغيره من كتب الحديث والسيرة والتاريخ.

وهو تعالى الذي يذكر في كتابه الكريم: أنه لا سلطان للشيطان على الأنبياء، ولا يقدر على الوسوسة لهم، وإغوائهم. ولكنه قادر على إفساد أعمالهم، فمثلاً قد يهدي النبي «صلى الله عليه وآله» بعض الناس، ويبذل في هذا السبيل الكثير من الجهد..

ولكن الشيطان بتزييناته وأحابيله يفسد هذا المهتدي، ويعيده إلى الغواية والضلال..

وهذا ما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[1].

فالنبي إنما يتمنى نجاح مسعاه في هداية الناس، وإصلاح أمورهم، فيفسد الشيطان أمنيته، ويزين للناس الانحراف والضلال بمكره ومكائده، ويثير الفتن بين الناس، ويزرع الشبهات في أذهانهم، ويفسد ضمائرهم.

(1) الآية 52 من سورة الحج.

الفصل الخامس:

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ

النفاثات في العقد:

إن أول ما نحتاج إليه في هذه الآية المباركة هو معرفة المراد من النفاثات في العقد، ولو بالمراجعة إلى كتب اللغة، وأقوال المفسرين، وغير ذلك.. مع علمنا: بأن بعض ما يذكره المفسرون أو غيرهم قد يكون من باب التطبيق لمفاهيم عامة على مصاديقها.

فالنفث في اللغة: النفخ، أو البصق القليل المصاحب للنفخ.

ويفهم من بعضهم: أن النفث نفخ يصاحبه إظهار، فكأنه يبصق، وهو لا يبصق.

أما في مقام التطبيق، فقيل: إن النفاثات في العقد هن النساء الساحرات. مع أن السحر والنفث في العقد لا يقتصر على النساء اللواتي كن يقرأن الأوراد، ثم ينفخن في عقد يعقدونها ليتم لهن السحر بذلك.

وقيل: المراد: وسوسات النساء للرجال، لثني عزائمهم عن القيام ببعض المهمات الجليلة.

أو المراد: النساء اللواتي يستخرجن الأسرار الخطيرة من الرجال، لتزويد

الأعداء بها.

أو المراد: الجماعات التي تثير الشائعات وتشحن الأجواء بالتشنجات، أو يسعون في الفتنة والنميمة وغير ذلك، بهدف الإضرار بحياة الناس، وتفكيك المجتمعات.

وربما كانت جميع هذه المعاني مندرجة تحت مفهوم جامع يشمل جميع ما ذكر.

التعوذ من الشيء لا يعني الابتلاء به:

وبعدما تقدم نقول:

1 ـ من المعلوم: أن نبينا «صلَّى الله عليه وآله» لا يتعامل مع نفسه على اساس أنه معصوم، ولا يحتاج إلى التسديد، والتوفيق الإلهي، والمعونة الربانية، بل هو بسبب عظمة الله في نفسه، وشعوره بجليل نعمه، وجزيل عطاياه وعظمته وجلاله يرى نفسه مقصراً، بل عاجزاً قاصراً عن شكر نعمه، وأداء حقه. وهو يبقى دائماً عاكفاً على التقرب إليه بالطاعات، وعلى طلب المزيد من الرعاية والتوفيق، والتسديد منه تعالى.

2 ـ ومن المعلوم أيضاً: أن التعوذ من شيء لا يعني أن المتعوذ يوشك على الوقوع فيه، لأن الله يريد أن يكون سبب التعوذ هو الشعور، واليقين: بأن ما به التعوذ إنما هو من نعمه، ومن عطاياه، فهو يسأله أن يواصل إغداق النعم عليه، ودفع الشرور عنه.

3 ـ إن الإنسان يتعوذ بالله من الأمراض، ومن ميتة السوء، أو من

الشيطان. مع أن المتعوذ إن كان نبياً أو إماماً، فإن الشيطان لم يتمكن من التسلط عليه بعد، كما أنه إذا تعوذ به تعالى وقال: اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا، ولا يخشاك. فلا يعني ذلك: أن المتعوذ سوف يبتلى بما استعاذ بالله منه.

بل هو يعني: أن الاستعاذة والدعاء واللجوء إلى الله هو الذي جعل المستعيذ أهلاً لنيل الكرامة والرعاية الإلهية، وهو من أسباب صيرورته في كنفه تعالى وفي حفظه.

فالاستعاذة من كيد السحرة وشرورهم تجعل المستعيذ أهلاً للبقاء في حفظه تعالى، ومن أهل كرامته.

ومعنى هذا: أن الاستعاذة من النفاثات إن كان يراد بها الساحرات، وأن النبي هو الذي يستعيذ من شرهن، فلا يعني ذلك: أنه «صلَّى الله عليه وآله» قد سحر، وأن السحر قد أثَّر فيه، وأن هذا التعوذ هو الذي رفع أثر السحر عنه.

بل هو يدل على استمرار صونه من تأثير السحر فيه.. ويكون تعوذه هذا من موجبات هذا الاستمرار.

لماذا خصوص النساء النفاثات؟!:

إن ثمة سؤالاً يحتاج إلى جواب، وهو: إن كان المراد بالنفاثات هو خصوص النساء الساحرات، حيث إنها جمعت بالألف والتاء، وهي صيغة جمع المؤنث السالم، لأن النساء حين يمارسن السحر، يعقدن عقداً، ويقرأن أوراداً، وينفثن في تلك العقد.. فمن المعلوم: أن السحر والنفث في العقد حين قراءة الأوراد

لا يختص بالنساء، بل يشمل السحرة من الرجال أيضاً.

فلماذا خصَّ الكلام بالنساء دون الرجال؟!

ونجيب:

بنفس ما تقدم في الجواب عن سبب قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾، حيث لم يكتف بذكر الغاسق، الذي يجعل من ظلمة الليل ستاراً له ليسعى لحاجاته التي هي شرور على الأكثر.

وخلاصة الجواب هنا: أن آية النفاثات في العقد قد ذكرت أحد الشرور التي هي أشد خفاء، وأعظم خطورة من الغاسق، حتى إذا وقب.

بيان ذلك: أن الغاسق ـ كما تقدم ـ وإن تخفى بالظلمة الشديدة في نصف الليل، أو حتى إذا وقب، فإنه يمكن كشفه، أو انكشافه بوسائط عديدة، حتى بالعين المجردة أحياناً، كما إذا أمكن إنارة المكان بصورة مفاجئة، ويمكن كشفه باللمس، أو بسماع الصوت إذا تعثر بما يثير صوتاً، وربما كان قد وضع شيئاً بطريقة ذكية لهذه الغاية.. ويمكن أن يثور لديه سعال يفضح أمره، أو تصدر أية رائحة طيبة أو كريهة، أو غير ذلك كما تقدم.

أما النفاثات في العقد، فأمرها أكثر خفاء، وكشف حالها أشد صعوبة. فإن الساحر والساحرة لا يتستران بالظلام، ولا يمكن كشف حالهما بما ذكر في الغاسق.

فالساحر يحاول أن يتستر في بيته، أو في غيره، كالمغاور وسواها. ولكن الساحرة أقدر على إخفاء أمرها، لأنها تعيش في خدرها، خلف جدر، وأبواب مغلقة، وستائر مرخاة على مختلف المنافذ.. لكي لا يراها الرجال وهم نصف

المجتمع. وتستطيع أن تخفي ما تفعله عن النصف الباقي، لأنها هي التي تتحكم في موضوع اللقاء مع من شاءت، وتحتجب عمن تريد..

ولو عرف أنها تتعاطى السحر، فإن الكثيرات يبتعدن عنها خوفاً منها، بل هي لو قرأت الأوراد، ونفخت في العقد، فإن من يراها لا يستطيع أن يعرف من هو المقصود بعملها هذا..

بل لا يستطيع أحد أن يدَّعي أن ما تقرأه هو رقية لشفاء مريض، أو دعاء لقضاء حاجة، أو ممارسة لعمل السحر.. بل هي تستطيع أن تفعل ما تريد في ساعات خلواتها، ولا يعرف ولا يفطن لها أحد.

وهذا معناه: أن الغموض يلف هذا الموضوع من جميع الجهات، وأن الحجب المختلفة تمنع من الوصول إليه، فهي تستفيد من الحجاب الشرعي الذي يمنع لقاءها بالرجال، ومن الحجب النفسية والطبيعية، وسواها.. فكشف هذا الأمر لا يكون إلا بإقرار الساحرة على نفسها، أو بحصول صدفة نادرة قد لا تحصل، ولا يمكن كشف فعلها، لا بالصوت ولا باللمس، ولا بالعين، ولا بالشامَّة ولا الذائقة.

وحتى لو عثر على بعض ما يدل على ممارسة السحر، كالكتابة وغيرها، فإنها لا تحمل في العادة ما يشير إلى شخص الذي كتبها أو عالجها بسحره..

وحتى لو عممنا معنى النفاثات في العقد لتشمل من يمشي بالنميمة، والفتنة، أو التجسس أو غير ذلك مما ينتهي بنقض العُقَد، وفصم العرى، والإساءة إلى علاقات الناس ببعضهم، فإن القدرة على التخفي بصورة

الناصح والمحب، وغير ذلك أمر ميسور لأمثال هؤلاء.. ويصعب اكتشاف مقاصدهم ونواياهم إلا إذا أقروا هم على أنفسهم.

ونحو هذا أيضاً يقال في النساء اللواتي يسعين لصد أهل الخير، والهمم العالية عن الأعمال الصالحة، والقيام بواجباتهم ومسؤولياتهم.

شرور الحاسد:

وآخر آية في هذه السورة المباركة هي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾.

ونشير في البداية إلى ما يلي:

1 ـ المراد بالحاسد: هو الذي لا يطيق أن يرى النعمة على غيره، ويتمنى زوالها عن ذلك الغير.

والمراد به في هذه الآية: هو الحسد بما هو حالة نفسية، والحاسد هو من تكون هذه الخصلة كامنة فيه، ولو لم يطَّلع عليها أحد.. وربما ظهرت عليه بعض الإشارات، أو الأمارات الدالة عليها.

2 ـ وهي خصلة مذمومة وممقوتة، وقد تستفحل لدى بعض الناس، فتظهر على شكل ممارسات عدوانية منه تجاه المحسود، من دون سبب ظاهر.

كما أنها قد تترك آثارها السلبية حتى على الماديات، كالشجر والحجر والحيوان وغيره. فربما نظر الحاسد إلى الشجرة فتيبس، أو الحجر الذي ينفلق، أو البقرة الحلوب فتصاب بعاهة، أو تموت فجأة أيضاً.

وقد ورد في الروايات: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على النبي «صلى الله

عليه وآله» فرآه مغتماً، فسأله عن غمه.

فقال له: إن الحسنين «عليهما السلام» أصابتهما عين.

فقال له: يا محمد، العين حق، فعوَّذهما بهذه العوذة، وذكرها[1].

والعين هي من مفردات هذا الحسد البغيض، الذي يعوَّذ منه من تعرض له.

3ـ إن التعبير بـ ﴿**حَاسِدٍ**﴾ لا يعني وجود حالة الحسد فيه بالفعل.

بل المراد: أنه قد تلبس بمبدأ الحسد، فأصبح بحيث تتحرك فيه حالة الحسد كلما رأى النعمة على غيره.

شاهدنا على ذلك قوله: ﴿**إِذَا حَسَدَ**﴾. أي أن الشر سوف يصدر عن هذا الحاسد، إذا تحرك الحسد في داخله، وصار فعلياً.

---

(1) بحار الأنوار ج60 ص18 ج92 ص132 عن زبدة البيان، وجنة الأمان، عن عبد الكريم بن محمد بن المظفر، السمعاني في كتابه، وراجع: المجتنى من دعاء المجتبى لابن طاووس ص93 وحديث خيثمة ص204 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج10 ص108 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص439 وتاريخ مدينة دمشق ج24 ص460 و 461 والمحاضرات والمحاورات للسيوطي ص106 ونهاية الأرب ج5 ص321 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص525 وج26 ص203.

إذا حسد:

وقد لاحظنا هنا: أنه استفاد من كلمة ﴿إِذَا﴾، فقال: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾.

وسبب ذلك: هو نفس ما ذكرناه في قوله ﴿إِذَا وَقَبَ﴾، فإن كلمة ﴿إِذَا﴾ تستعمل في مقام الجزم بحصول مدخولها، فإن الشر الذي يريد أن يستعيذ منه، هو الشر الذي نعلم: بأنه سيحصل حين يصبح الحسد فعلياً.

ولو قال: إن حسد، فإن الشر يصبح مشكوك الحصول أيضاً، فلا يوجد دافع قوي للتعوذ منه.

هذه الآية أشد من سابقاتها:

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن الآيات الثلاث الأخيرة في هذه السورة المباركة، قد جاءت تصاعدية من حيث درجة خفاء شرورها. والآية الأخيرة كانت هي الدرجة القصوى من هذه الجهة. وهي الأشد خفاءاً، مما يعني: أنها أشد خطورة.

بيان ذلك: أن الشر الذي يراد التعوذ منه ليس هو الشر الذي يتوقعه الناس العاديون، كمبادرة الحاسد إلى إهانة المحسود، أو غيبته، أو السخرية منه، أو أن ينم عليه، أو أن يتجسس عليه، وما إلى ذلك.

بل المقصود: أن هذا الحسد إذا حصل يصبح في غاية الخطورة، بسبب شدة خفائه في داخل ذات الحاسد. ولذلك تكون مقاومة شروره في غاية الصعوبة، وتحتاج إلى التعوذ بالله سبحانه منه. لأنه حالة نفسية لا يمكن أن تناله الحواس، فهو ليس مما يُرى، ولا مما يمكن سماعه، أو لمسه، أو شمه،

أو.. أو.. الخ..

ولا هو مما يمكن أن يكتشف بالصدفة، إذ ليس له أي ظهور مادي.

ولكن الغاسق يمكن الوصول إليه بواسطة الحواس. والنفاثات في العقد، وإن كان اكتشافها صعباً جداً.. ولكنه أيضاً عمل جوارحي قابل للكشف، ولو عن طريق الصدفة. ولاسيما إذا ضعفت حالة التحرز والتخفي به. وقد يتمكن أحدهم من سماع بعض أوراده، أو من الحصول على مكتوباته التي قد يعرف من كتبها.. وقد.. وقد..

كلمة أخيرة:

وبعد..

فقد كانت تلك بعض اللمحات التي ربما تستفاد من هذه السورة المباركة.. ولعل الباحثين، والمحققين، وأهل الفكر يستفيدون منها أضعاف ما ذكرناه.

ويبقى الكثير الطيب المخزون عند أهل البيت «عليهم السلام» الذين هم حملة الكتاب، والمقصودون بالخطاب، فإنما يعرف القرآن من خوطب به.

ولأننا نعرف في أنفسنا القصور عن فهم معاني القرآن ومراميه، وأننا في معرض الوقوع في الأخطاء، وتعرض لنا الغفلات، ولسنا في منأى عن السقطات، فإننا نلتمس من القارئ الكريم: أن يغض الطرف عما يصادف منها، وأن يلفت نظرنا إلى ذلك، علَّنا نوفق للتصحيح أو التوضيح في الطبعات اللاحقة.

ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً، وأعذنا من شرور أنفسنا، وسيئات

أعمالنا، إنك ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطيبين الطاهرين..

حرر بتاريخ 25 جمادى الآخرة سنة 1437 هـ. ق

4 /2016/4 م. ش.

بيروت ـ لبنان

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

الفهرس

تقديم:..... 7

الفصل الأول: ممهدات.. 9

سورة الفلق:..... 11

المعوِّذتان في كلام المعصوم:..... 11

سورة الفلق ست آيات أو خمس!!: 15

المعوذتان عند ابن مسعود: 17

الفصل الثاني: شأن نزول سورة الفلق.. 22

هل المعوذتان مكيتان؟!: 24

حديث سحر النبي ﷺ: 25

حديث سحر النبي في الميزان: 30

كذب الرواية لا يعني تبرئة اليهود: 35

ثلاثة دنانير فقط:..... 35

سبب موت لبيد:..... 36

الرسول بلا شعر؟!: 37
لا يأكل ولا يشرب: 38
ابن الأعصم يخدم الرسول ′: 38
تأثير السحر في الأنبياء: 39
الفصل الثالث: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ.. 43
بداية: 45
﴿قل﴾: 45
كلمة ﴿قل﴾ من القرآن: 45
أهمية كلمة قل: 46
التوازن هو الهدف: 47
قل.. خطاب لمن؟!: 49
﴿أعوذ﴾: 52
الاستعاذة بالله أو بالرب: 54
برب الفلق: 54
مما سبق: 55
أعوذ بالرحمان منك: 56
الرحمة الإلهية لا تعني الاتكالية: 58
صفات الله في مرآة الاستعاذة: 60

بين الحقائق والأوهام: 63
الكمالات في الحقائق والأشكال: 65
ما المراد بالخلق؟!: 65
الفصل الرابع: مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ.. 68
التعوذ من الشرور: 70
هل هذا تكرار؟!: 72
المراد من الغاسق: 73
التخصيص بعد التعميم: 74
مرحلة الخفاء الأولى: 75
التعوذ من شر الغاسق: 77
الفصل السادس: وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ 82
النفاثات في العقد: 84
التعوذ من الشيء لا يعني الابتلاء به: 85
لماذا خصوص النساء النفاثات؟!: 86
شرور الحاسد: 89
إذا حسد: 91
هذه الآية أشد من سابقاتها: 91
كلمة أخيرة: 93
الفهرس 95